الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات نقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

الموضوع:

المصطلح النقدي في كتابات الجاحظ

البيان والتبين أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

من اعداد الطالبتين: تحت إشراف الأستاذ:

- طيب فضيلة *أ.د. بوشريحة ابراهيم
- قنان أحلام

لجنة المناقشة:

أ.منقور صلاح الدين	رئيسا
أ.بوشريحة ابراهيم	مشرفا و مقرراً
أ.سبع بلمرسلي	مناقشا

السنة الجامعية :

2021/2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلمةُ شُكرٍ

قَالَ الله تَعالى: {لَئن شَكرتُم لأَزِيدنّكُم)
فالحمد و الشكر كله لله عز وجل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدننا لإتمام ثمرة جهدنا وسهل لنا الصعوبات ولو بنصيحةٍ.

وكل الشكر لدكاترة الذين أعانونا على بلوغ مبتغانا وأخص بالذكر دكاترة قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا علينا بعطائهم ونصائحهم وتوجيهاتهم التي أفادتنا كثيرا في مسارنا الجامعي وفي انجاز هذا العمل

كما نتقدم بجزيل الشكر لدكتور **معازيز بوبكر** الذي مثل حلقة وصل بيننا وبين المشرف و لا ننسى فضل الأستاذ الفاضل **بوشريحة إبراهيم** فله كل الشكر .

والثناء الكبير إلى والد زوجي الذي نصحني ووجهني وصوب أخطائي وكانت لمسته واضحة
في هذا العمل حيث أنارته وزادته قيمة.

إهداء

إلى من كسر أمواج الحزن والألم و أرسى سفينة الحب إلى

بر الأمان إلى القنديل الذي أضاء حياتي...**أبي**.

إلى من أعطتني دون حساب وعلمتني كل الآداب ودعواتها

تفتح لي كل الأبواب ...**أمي الغالية**.

إلى السند والملجأ حين يلتهمني الأرق إلى من دفعني لتحقيق

أحلامنا معا ...**زوجي العزيز**.

إلى من فتحت لي باب قلبها قبل باب بيتها إلى من سمحت لي

بصنع أحلى الذكريات معها...**حماتي الحنونة**.

إلى لقلب الطاهر الرقيق والنفس و الوجه المفعمين بالبراءة إلى مهجة

حياتنا ،المدللة والتي أحبّ أن ألقبها بقطتي ....**أختي رزيقة**.

إلى إخوتي التي لم تلدهن أمي إلى من تحلين بالإخاء وتميزن بالوفاء

والعطاء إلى الثلاثي الخطير....**فوزية، خديجة ،فتيحة**.

إلي من كانت بلسم جراحي وحضنها دواء احزاني وابتسامتها عطر

أيامي إلى روحك الطاهرة رحمك الله يا غالية قلبي.. جدتي

طيب فضيلة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع الى أعز مأ أعزني بيه الرحمان في دنياي

الى من غايتي رسم البسمة وبعث الفرحة على محياهما ثق أنني لم أنس

ولست أنسى، ولو أنسى أبدأ صبرك على عند أخطائي وتوجيهك الهاد لي

وأحضانك الدافئة وكلماتك المشجعة، وثقتك الدائمة بي.

يا من تعلمت منه كظم الغيظ، وضبط النفس، وأدب الحوار

يامن حصد الأشواك عن دربي، ليمهد لي طريق العلمي يا من أحمل أسمه بكل افتخار

يا من كلله الله بالهيبة والوقار يا من كان بمحبته عظيما وبعطائه سخيا

إلى مثلي السامي الذي تصبو إليه روحي.

لك أبي العزيز، **هبري**

الى أرق قلب وأجمل ضحكة ... إلى من تنحني الجبال من صلب عزيمتها وقوة أرادتها.

الى من كأن دعاءها سر نجاحي وبلسم جراحي، صاحبة الروح النقية، يا شمعة تذوب لي تنير دربي، وزهرة تفوح برائحة الياسمين، يا من تكافحين وتعملين وتصبرين وتصمدين.

الى من بها أكون ومن دون أنفساها لا أكون أمي الغالية: ***فتيحة***

الى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي الى من تقاسمنا الدمعة والابتسامة والضحكة

الى إخوتي وأخواتي ***فاطمة، إكرام ،شيماء، كريم، ومحمد*** .

ولا أنسى صديقاتي *اللواتي* تذوقنا معا أجمل اللحظات

قنان أحلام

مقدمة

بسم الله والحمد لله الذي له العزّة و الجبروت وبيده الملك و الملكوت وله الأسماء الحسنى والنعوت العالم فلا يعزب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت القادر فلا يعجز شيء في السموات و الأرض ولا يفوت انشاءنا من الأرض ويسير لنا منها ارزاقا و هو الحي الذي لا يموت و الصلاةو السلام على سيّدنا محمد النبي العربي الذي شهد بصدقه الحمام و العنكبوت و على آله و أصحابه الذين لهم في محبّته و إتباعه الاثر البعيد صلى الله عليه و سلم كثيرا .

- أولا قبل كل شيء نوّد أن ننوه عن احتفاءنا بمقدمة **ابن خلدون** من كتابه"مقدمة" كوّن مسارنا الجامعي كان في جامعة حملتْ اسمهُ فلن ننسى فضلها وفضل عمّالها ما حيّنا.

أما بعـــــد:

اهتم العرب منذ عهد مبكر بالمصطلحات وكان القرآن الكريم أهم مصدر؛ اذ تحولت بعض الألفاظ من معانيها اللغوية إلى مصطلحات زخرت بها كتب الفقه. كما اهتموا بالمصطلحات العلمية والفنية حيث نشطت الحركة الفكرية وبدأ عهد الترجمة، واحتاج المؤلفون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون و أصبح المصطلح مُهمًا في تحصيل العلوم لأنه يحدد قصد المؤلف.

ان النقد يحتل مكانة خاصة بين فروع الأدب اذ لا يمكن أن نتصور ادباً دون نقد ، ولعل من أبرز القضايا التي حرّكت الوسط النقدي بالدراسة وجعلت الناقد يوليها الحظ الأكبر رغم تشعب مسارها هي :المصطلح النقدي عبر مساراته وتأثراته ومراحل تطوره .لقد مر المصطلح بمخاض عصيب ولّد أزمة تُدلي بتعدد المفاهيم والترادف والمشترك اللفظي ،فسمحت بفتح باب واسع خلق فوضى المصطلح ؛ففرض على كل من خاض غماره التمرّس الدّائم والتطلّع الكبير والمعرفة بأصوله وقوانينه وقواعده فهو علم قائم بذاته له أسسه وآلياته ووظائفه.

هذا ما استلزم منّا التقيّد لا التعميم بفترة سطع علماؤها وتحضرت أفكارها وعلا صيتها .فلقد بلغ العالم الاسلامي في العصر العبّاسي الأول و الثاني شأواً بعيدا في العلم والحضارة حتى كاد يكون سيد العالم في هذا كلّه، وعِلمه قد استوعب ما عند الأمم الأخرى من هند وفرس ويونان وروم وهضمه كله ومزجه مزجا جميلاً وبنى عليه وابتكر فيه ،وحضاراته خير الحضرات تزدهر مدنه كبغداد ودمشق والبصرة بشتى ألوان الحضارة من علم وأدب وفن وعمارة وتجارة وصناعة حتى كان يرحل إليها جميعا للأخذ عنها والاقتباس منها ،وبفعل التأثر و التأثير والاحتكاك ولجت الترجمة كجسر عبور سهل على الجميع التعامل في شتى المجالات والتي زادت من الازدهار والتطور

وهذا أدّى إلى حرية في العقيدة وحرية في القول وهنا مربط الفرس حيث ظهرت المعتزلة وظهرت أقوالهم وآرائهم وتتلمذ **الجاحظ** عنهم وأخذ بأفكارهم و أقوالهم ،فلقد بنى أسلوبه وفكره على قاعدة الاعتزال

اذ يعتبر هذا الأديب الفذّ من الذين الأوائل الذين أثاروا المصطلحات في مؤلفاتهم فلقد تشبعت كتبه بالمصطلحات البلاغية وكذا النقدية ،ولعل خير ذلك كتابه" البيان و التبين" وعلى الرغم انها لم تكن بالمفهوم المعاصر–المصطلحات–وإنما وضعت من أجل التأليف وبيان فضل العرب وهذا ما ظهر جليّا في الرد على الشعوبية .

وهنا يمكننا طرح الإشكال القائل :كيف وردت المصطلحات النقدية في كتاب البيان والتبين للجاحظ؟ وهذا الإشكال حمل في طياته عدّة تساؤلات تتمثل في:

–ما المصطلح النقدي ؟وكيف كانت مراحل صياغته؟

– كيف كان النقد في فترة الجاحظ ؟

– هل توافق منظور المصطلحات النقدية لدى الجاحظ عند الأدباء الأخرين؟

وها نحن اليوم نتناول موضوع المصطلح النقدي في كتابات الجاحظ من خلال "البيان والتبين وهذا وفق اختيارنا لهذا الموضوع وذلك لسببين أولها الذاتي :شغفنا بالفترة الأكثر توهجا واشراقا ،وحبنا للنقد القديم والافتخار به و الرغبة في اطلاع ،أما السبب الموضوعي محاولتنا تقديم بحث أكاديمي يساعد في المستقبل الطلبة الباحثين ، وكذا القيمة التي يتمتع بيها الموضوع. و قع اختيارنا على كتاب البيان والتبين كونه يتوافر على طموح علمي ومنهج موضوعي يبعدانه عن الشطط في الأحكام الذوقية كونه يعتبر نقطة تحول كبرى في تاريخ النقد عند العرب .

وللإجابة على الاشكال اتبعنا الخطة التي رسمناها كالآتي وفقا للمنهج الوصفي التحليلي:

مقدمة التي مهدت لعملنا وألمت بجوانبه باختصار، ليليها المدخل الذي تطرقنا فيه للمصطلح عموما، بعدها جزأنا العنوان إلى فصلين فكان عنوان الفصل الأول :المصطلح النقدي في النقد الأدبي القديم الذي بدوره تفرع إلى مبحثين اندرج الأول تحت عنوان :عموميات المصطلح النقدي حيث تحدثنا عن المفهوم و النشأة وآليات وضع المصطلح ومراحل صياغته.أما المبحث الثاني فكان :المصطلح النقدي عند القدامى حيث وقع اختيارنا على قدامة بن جعفر وكيف وردت المصطلحات النقدية في كتابه" نقد الشعر"، وأيضا ابن رشيق والمصطلحات في "العمدة". والفصل الثاني الذي كان زبدة بحثنا فوسمناه ب: المصطلح النقدي عند الجاحظ من خلال " البيان و التبين "،اذ ايضا هو الآخر انفصل إلى مبحثين أوله كان تحت عنوان :الجاحظ تكلمنا فيه عن الجاحظ الأديب حياته وأسلوبه وفكره ،ثم انعرجنا إلى المبحث الثاني :المصطلحات النقدية في كتاب "البيان والتبين"اذ أولا قدمنا تقديما للكتاب ثم إلى المصطلحات وتم اختيار المصطلحات التالية(الطبع والتكلف ،النوادر والخطابة) .لنختم في الأخير بخاتمة جُمعت فيها نتائج ما توصلنا إليه.

هذا وقد اعتمدنا في الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :البيان والتبين للجاحظ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ليوسف وغليسي ،وكذا الجاحظ

—دراسة عامة– لجورج غريب ، ولا ننسى المقالات و المجلات كعبد الله توام :أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي وايضا ابتسام محفوظ ابو محفوظ :مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم .تكمن أهمية الدراسة في معرفة المصطلحات النقدية التي تحدث عنها الجاحظ لزيادة المخزون النقدي والهدف منها هي العودة إلى المورث العربي القديم والوقوف على الحالة التي كان عليها المصطلح النقدي، لقد سبقت بعض الدراسات التي تحدثت عن نفس الطرح منها رسائل الماجستير وكذا الكتب من بينها ضحى الإسلام لأحمد امين و منتخبات للأدب العربي لحنا الفاخوري.

و كأي عمل بحثي يتطلب البحث و التعمق تواجهه صعوبات وعراقيل التي وجب تخطيها بالإصرار ، ومن بين هاته العراقيل :تشعّب الموضوع وكثرة المراجع حيث اختلط علينا الأمر وضاع الوقت ،فمن الصعب الحديث عن مراحل وتجارب النقد القديم فمهما حاولنا الالمام جميع المواضيع التي تخص حركة تطور النقد الأدبي الموغلة في القدم ،رغم المحاولات إلا و لابد أن يكون الحديث قاصرا . وكذا بعد المسافة بيننا وبين المشرف فقلّ التوجيه والإرشاد. و رغم ذلك لم توقف طموحنا للوصول الى مبتغانا . ولا يفوتني أن أجدد الشكر الى كل من ساهم في تسهيل هاته الصعوبات .

و في الأخير نامل أن نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع فلقد حاولنا جاهدين أن نلم بالأهم و المهم بعيدين عن الإطناب و المماطلة في الحديث .

نحمده تبارك و تعالى فبفضله وصلنا الى هذا و نسأله التوفيق ، و نتمنى أن تعم المعرفة والمنفعة.

طيب فضيلة في 2021/06/30

قنان أحلام

المدخل

المصطلحات خلاصات العلوم رحاق المعارف و رحيقها المختوم في أبجدية التواصل المعرفي ومفاتيحه الأولى...

وعليه اتخذت التيارات الفكرية عدة مسارات مختلفة منذ القدم تبعا لاتجاه التيار، حيث ينحت التيار لنفسه مصطلحه أو مصطلحاته التي تتفق مع منهجه بصرف النظر عن اتفاق المصطلح مع غيره و الاصطلاح: اتفاق بين جماعة على شيء معين. لقد سبب التباس المصطلحات الفكرية إشكاليات متعددة منها ما يتعلق بعدم الفهم ومنها ما يتعارض مع المصطلحات الأخرى ، وبهذا تكتسي المصطلحات أهمية كبرى في العلوم و المعارف المختلفة و الحاجة إليها ملحة في تحديد المعاني على أنها مبادئ العلوم و مفاتيحه و أصوله التي لا غنى للمستعمل بالمعرفة عن الاحاطة بها و لهذا ارتأينا في هذا المدخل أن نسلط الضوء على موضوع المصطلح.

- **مفهوم المصطلح*(:term-terme)***

أ -*لغة* :

إذا بحثنا عن المفهوم اللّغوي للمصطلح في المعاجم اللّغوية وجدناه مأخوذاً من "صَلح"، وقد جاء في لسان العرب لـ **ابن منظور** صَلح الصلاح :ضد الفساد ،صلح: يصلح و يصلح صلحاً و صلوحا (....) ،و الإصلاح نقيض الإفساد والاستصلاح نقيض الاستفساد، و أصلح الشيء بعد فساده :أقامه و الصلح: تصالح القوم بينهم والصلح السلم[1].

أمّا معجم الوسيط فيضيف :صلح صلاحا و صلوحا، زال عنه الفساد و الشيء كان نافعا أو مناسبا يقال هذا الشيء يصلح لك ،و اصطلح القوم زال ما بينهم من عداوة وشقاء و على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا[2].

إذاً الاصطلاح: هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، ط1 ، مادة (صلح) .

[2] مصطفى ابراهيم، احمد حسن الزيات، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، معجم الوسيط ،المكتبة الاسلامية ،الجزء الاول ،ص،520.

والمصطلح في اللغة مصدر ميمي لفعل" أصلح "من (اصطلح) بوزن (افتعل) من الصلح و الاتفاق على الشيء الذي يراد تسميته[1].

لقد ورد جذر مادة صلح في لغة القرآن الكريم في عدة آيات كما في قوله عزّ و جلّ«و الصلح خير [2]» و في قوله أيضا «فأصلحوا بينهما [3]» وفي الحديث النبوي الشريف نجد الفعل اصطلح في قوله صلّى الله عليه و سلّم «فلمّا اصطلحنا نحن و أهل مكة...» رواه مسلم .

ونلاحظ من هذه التّعريفات و الدّلالات تكرار القول نفسه و ذلك في سائر المعجمات العربية – مع ورود بعض الاختلافات – وانه يطلق للدّلالة على مفهوم معيّن، تتجاوز مفاهيم اصطلاح و الاتفاق و السِلم و المصالحة و التعارف و كل ما هو نقيض للفساد و الخلاف.

أما لفظه مصطلح في اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة إلى حد بعيد في النطق والرسم سيقابلها في اللّغة الفرنسية (terme) الانجليزية (term) الإيطالية (termine)الإسبانية (término)و كلها مشتقة من الكلمة اللاتينية(terminus) التي تعني الحدّ أو المدى أو النّهاية (أيما يحدّ الشيء أو المعنى)[4].

و لعل أهمّ تعريف الذي يدخل في إطار بحثنا هذا:

Term : « mot appartenant à un vocabulaire spécial »*.

***ب -اصطلاحا*:**

أما من الناحية الاصطلاحية فلقد أولى الدّارسون العرب عناية كبيرة بالمصطلحات ،و خاصة بعد تشعّب العلوم و كثرة التّخصّصات أمام هذا الوضع ظهرت عدة تعريفات للمصطلح . و فيما يلي سنستعرض تعريفات للمصطلح عند بعض اللّغويين و النّقاد و الباحثين قديما و حديثا.

---

[1] مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، بغداد ،د ط ،2012،ص59.

[2] سورة النساء، الآية 128.

[3] سورة الحجرات ، الآية 9 .

[4] يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، دار العربية للعلوم ،بيروت ، ط 1 ، 2008 ، ص 22 .

* المصطلح : كلمة تنتمي الى مفردات خاصة .

و لعلّ أول الإشارات في التّراث العربي إلى الاصطلاح ما ورد في كتاب **البيان والتبيين للجاحظ** عند عرضه لكلام **ابن المُعتز** و إبرازه لمكانة المتكلمين في أنهم (تخيّروا تلك الألفاظ في تلك المعاني وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب)[1].و هنا يكمن وضع المصطلح و قد سار أيضا على هذا النهج **الجرجاني** إذ يقدم له عددا من التعريفات ، فقد عرّفه في كتابه **معجم التعريفات** في قوله : هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل.

ويضيف تعريفا آخر قائلا : الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى، و قيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد[2]. والاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين.

و يطرح **محمّد عزّت جاد** في كتابه مفهوما للمصطلح فيقول : لكل مصطلح شكل (Forme)و مفهوم (Concept) و ميدان أو حقل . امّا الشكل فهو اللّفظ أو الألفاظ اللّغوية التي تحمل المفهوم ،أمّا المفهوم فهو الصورة الذّهنيّة التي يشير إليها المصطلح سواء كانت صورة لمدلول حسّي أو عقلي و يشترط في المفهوم الاصطلاحي أن يكون محدّدا واضح المعالم و أن تكون دلالة الشّكل الاصطلاحي عليه دلالة إشارية عرفية[3].

ونجد الدكتور **علي القاسمي** يعرفه بقوله : المصطلح كل وحدة لغويّة دالّة مؤلفة من كلمة مصطلح بسيط أو كلمات متعدّدة (مصطلح مركب) و سمّي مفهوما محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما، و عليه لخص صفة المصطلح الجيد بشرطين هما:

[1] مهدي صالح سلطان الشمري ، في المصطلح و لغة العلم ، ص 59 .

[2] أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ، دار الشؤون ، بغداد ، ط1 ،1989 ، ص 59 .

[3] محمد عزت جاد ، نظرية المصطلح النقدي ، د ط ، 2002 ، ص 24 – 25 .

1. **الأوّل** : تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

2. **الثّاني** : عدم تمثيل الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد[1].

بمعنى أن هناك مصطلحا للدّلالة على عدة اشياء وهناك أكثر من مصطلح للدّلالة على شيء واحد، ويرجع ذلك إلى تعدد مواضع المصطلح والاختلاف في التّرجمة.

وجاءنا **مصطفى الشهابي** بمجموعة من الشروط التي لم يخرج عنها الباحثون والمعنيون بالمصطلحات حدد **أحمد مطلوب** في الآتي:

1- اتفاق العلماء للدّلالة على معنى من المعاني العلميّة.

2- اختلاف دلالته الجديدة على دلالته اللّغوية الأوّلى.

3- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللّغوي.

4- الاكتفاء بلفظة واحدة للدّلالة على معنى علمي واحد[2].

إنّ الدراسة المصطلحية مشروع علمي وضرورة حضارية فهو يخضع لمعايير علمية تكون وفقا لاتّفاق العلماء تحمل في طياتها معنى علميا ، أما الاختلاف فيكمن بين الدلالة الجديدة والدلالة القديمة (واحدة سهلة بسيطة والأخرى اكثر تعقيداً)؛والمشاركة أو المشابهة هي مراعاة الفروق الجوهرية بين اللفظتين؛ والشرط الأخير يتمثل في "أحادية الدلالة " هنا يستوجب الاختصاص (اللفظة الواحدة لمعنى علمي واحد).وحوصلة ذلك تدلي إلى أنّ الاتفاق على مفهوم المصطلح هو الاتفاق على تسمية الشيء بعد نقله عن موضعه الأوّل بين الجماعة، و المناسبة بين معنى اللّفظ اللّغوي و المعنى الذي يوضع فيه.

كما يعرف **مصطفى الشّهابي** المصطلح قائلا: هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلميّة وقال: و الاصطلاح يجعل إذا للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللّغوية أو الأصليّة. ثم قال :و المصطلحات لا توجد ارتجالا ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللّغوي و مدلوله الاصطلاحي .

---

[1] أحمد مطلوب ، المرجع السابق ، ص 11 .

[2] أحمد مطلوب، المرجع نفسه ، ص 9.

ثم قال : و من الواضح أنّ اتفاق العلماء على المصطلح العلمي شرط لا غنى عنه و لا يجوز أن يوضع للمعنى العلمي الواحد أكثر من لفظة اصطلاحية واحدة[1].

أما عن **محمّد عناني** فقد أقر بتعريف المصطلح حسب وروده في المعاجم اللّغوية بأنه ما اصطلح عليه الناس، أي اتفقوا على معناه من ألفاظ أو تعابير في عصر معين و في مكان معين فلكل مبحث مصطلحاته التي يفهمها أصحابها و يتداولونها بينهم .

هذا وقد عرّفه أيضا **أحمد مطلوب** قائلا: المصطلح أو الاصطلاح هو العرّف الخاص و هو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع الشيء.

و نجد اللّغويين العرب القدامى قد عرفوا المصطلح بأنه لفظ يتوافق عليه القوم و لأداء مدلول معين أو أنه لفظ نقل من اللّغة العامة إلى اللّغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد[2].

وهو ما يُقرُّ به أيضاً **محمّد عزّت جاد** في قوله : و لما كان المصطلح تصور أوحد وقع عليه التواطؤ و الشيوع فإنه ليس ثمة فرصة للاختيار لعدم توفر البديل، من هنا يأتي ثبات الدّلالة في المصطلح أي ما كان السّياق واقع فيه[3].

و عليه فقط اتفقت جميع هذه التعريفات التي أتينا على ذكرها بأنّ المصطلح يعني الاتفاق و التواضع و المصالحة ، أمّا الاتفاق المقصود هنا فهو اتفاق جماعة من العلماء و المشتغلين بعلم من العلوم على إعطاء كلمة ما معنى جديداً ، فتصبح عندئذ دالّة على مدلول واحد و تدعى" مصطلحا " أي كلمة تحمل دلالة جديدة متفق عليها ، دلالة تغاير تماما الدّلالة الأصلية.

لقد اقتضى تراكم المصطلحات في مختلف المجالات العلمية وما نتج عنها ما لا يعد و لا يحصى من المصطلحات للتعبير عن المستجدّات الحديثة في العلوم المختلفة إلى وجود علم يُلمُّ شتاتها و ينظمها وفق

---

[1] أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، المجمع العلمي ، د ط ، 2006 ، ص 9 .

[2] علي القاسمي ، علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص304 .

[3] محمد عزت جاد ،نظرية المصطلح النقدي ، ص 32 .

سجله الاصطلاحيإذ كل علم بحاجة إلى مصطلحات يشير بها إلى تصورات محددة و هذه المصطلحات هي التي تكوّن معجمه المصطلحي و هذا الأمر ينطبق على علم المصطلح.

- ***لم المصطلح (TERMINOLOGIE) :***

يعدّ علم المصطلح أحد أفرع علم اللّغة التطبيقي .و هو من أظهر العلوم اللّسانيّة و أكثرها أهميّة لارتباطه بالعلوم كلّها لأنّه يتناول الأُسس العلميّة لوضع المصطلحات و توحيدها ، لكون التقدّم العلمي قد أُحوج إلى قدر كبير من المصطلحات التي لابد منها لتظهر تلك العلوم إلى حيز الوجود و كان "**فوستر**" قد حدّد في القرن العشرين موضع علم المصطلح بين فروع المعرفة بأنه مجال يربط علم اللّغة بالمنطق و بعلم الوجود و بعلم المعلومات و بفروع العلم المختلفة[1].

فعلم المصطلح هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة و المصطلحات اللّغوية التي تعبّر عنها، و هو علم ليس كالعلوم الأخرى المستقلّة لأنّه يرتكز في مبناه و محتواه على علوم عدّة أبرزها علوم اللّغة و المنطق و الاعلامية (علم الحسابات الإلكترونيّة) و علم الوجود و علم المعرفة و حقول التخصّص العلمي المختلفة.

و يختار **توفيق الزيدي** مصطلحي (اصطلاحية ، مصطلحية) كمقابلين لـ (laTerminographie, La Terminologie)،إذ يقول أنه يمكن أن ننقل الثنائية الغربيّة كما نقلها **توفيق الزيدي** إلى : (اصطلاحية، مصطلحية) أو نقلها إلى ثنائيات عربية أخرى من نوع (علم المصطلح، المصطلحية)، (علم المصطلح، صناعة المصطلح)، (علم المصطلح، فقه المصطلح) (نظريّة المصطلح، صناعة المصطلح)[2].

و عليه إن الكلمة الدّالة على علم المصطلح قد تأخّر ظهورها الأوّل إلى نهاية القرن الثّامن عشر في ألمانيا أولاً على يد **كريستيان غوتفريد شتر** (**Christian Gottfried Shutz**) عام 1788، و تشير المراجع المختلفة إلى أن علم المصطلح قد تطور ابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي،

[1] مهدي صالح سلطان الشمري ، في المصطلح و لغة العلم ، ص 60 .

[2] توفيق الزيدي ، في علوم النقد الادبي ، تونس ، ط 1 ، 1971 ، ص 33 -34 .

حيث يعدّ المهندس النمساوي **اوغين فوستر** (Eugen Wüster)مؤسّس علم المصطلح المعاصر والممثّل الأساسي لما يسمّى مدرسة فيينا انطلاقا من رسالته الجامعية التي ناقشها بجامعة فيينا ونشرها عام (1931) حول التّوحيد الدّولي المصطلحات في مجال الهندسة الكهربائية[1].

تعرف المنظمة العالمية للتقييس *(International Organization for Standardization) علم المصطلح بأنّه : دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية، و يشتمل علم المصطلح من جهة على وضع نظرية و منهجية لدراسة مجموعات المصطلحات و تطورها و يشتمل من جهة أخرى على جمع المعلومات المصطلحية و معالجتها و كذلك على تقسيمها عند الاقتضاء سواء كانت أحادية اللّغة أو متعدّداتها[2].

و يعرّفه الدكتور **علي القاسمي** قائلاً : علم المصطلح هو الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة و الألفاظ اللّغوية التي تعبّر عنها . فكل نشاط إنساني و كل حقل من الحقول المعرفيّة البشريّة يتوفر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة لكلّ حقل من حقول المعرفة و تكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة بمنظومة الحقول الأخرى[3].

كما وضع لعلم المصطلح ثلاثة اتجاهات رئيسية هي: الاتجاه الفلسفي، الاتجاه الموضوعي و الاتجاه اللّساني.ومن خلال ما سبق فإنّ علم المصطلح علم مشترك بين اللّسانيات و المنطق و علم الوجود و علم المعرفة و التوثيق و حقول التّخصّص العلمي، و لهذا ينعته الباحثون الرّوس بأنّه علم العلوم . يتّضح ممّا سلف أنّ علم المصطلح يتناول ثلاثة جوانب تتصل بالبحث العلمي والدراسة الموضوعية وهي:

---

[1] يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب الجديد ، ص 29 – 30 .

* الإدارة الدولية لتوحيد القياسي .

[2] محمد صالح سلطان الشمري ، المرجع السابق ، ص 76 .

[3] علي القاسمي ، علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، ص307 .

أولاً:يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (مثل علاقات الجنس– النوع– الكل و الجزء) التي تتبلور في سورة منظومات مفهومية تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة ، و بهذا المعنى يكون علم المصطلح فرعاً خاصاً من علم المنطق و علم الوجود.

ثانيا: يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللّغوية والعلاقات القائمة بينها و وسائل وضعها و أنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم، و بهذا يكون علم المصطلح فرعا خاصا من فروع علم المعجم (Lexique) وعلم تطوّر دلالة الألفاظ (Sémasiologie).

ثالثا : يبحث علم المصطلح في الطرق العامّة المؤديّة إلى خلق اللّغة العلميّة و التقنيّة بصرف النظر عن التطبيقات العلميّة في لغة طبيعيّة بذاتها[1].

تعرف **الإيزو** علم المصطلح بقولها (l'étude scientifique des notions et des termes en usage dans les langues de spécialistes)*[2].

عند العودة إلى الدّراسات الغربيّة التي تتناول علم المصطلح نجدها تفرّق بين فرعين من هذه الدراسة : الأوّل (Terminologie – Terminolgy)و الثّاني (Terminoglaphy– Terminographie)فالأوّل هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة و المصطلحات اللّغويّة و الثّاني هو العمل الذي ينصبّ على توثيق المصطلحات و توثيق مصادرها و المعلومات المتعلّقة بها و نشرها في شكل معاجم مختلفة الكترونيّة أو ورقيّة[3].

أما مراحل تطوّر علم المصطلح المعاصر فيميزها **بيار أوجير**بأربع مراحل أساسية :

أ- الأصول les origines من 1930 إلى 1960.

ب- الإنبناء la structuration من 1960 إلى 1975.

---

[1] علي القاسمي ، المرجع السابق ، ص308 .

[2]سمير حجازي، إشكاليّة ترجمة المصطلح النّقدي في سرد المصطلحات في كتاب مناهج النّقد الأدبي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّرجمة كلية الآداب واللغات قسم اللغات الأجنبية شعبة التّرجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص 3

* الدراسة العلمية لمفاهيم و المصطلحات المستخدمة في اللغات المتخصصة .

[3] علي القاسمي ، المرجع نفسه ، ص 301 -302 .

ت- الانفجار l'éclatement من 1975 إلى 1985.

ث- الأفاق الواسعة les longes horions منذ[1]1985.

هذا بما يخص علم المصطلح عند الغربيين أمّا عند العرب فقد كان دور كبير لمجامع اللّغة العربية في وضع علم المصطلح ، منها **مجمّع دمشق 1919، و مجمّع القاهرة 1932، و مجمّع بغداد 1947 و مجمّع عمّان 1976** ، كما لعبت هيئات أخرى نفس الدور فنجد مكتب التّنسيق بالرّباط **1969** و **المجلّة الرّائدة** (اللّسان العربي) و **الجمعيّة المعجميّة التونسيّة** و **مجلّتها المعجميّة** 1985، التي يترأّسها الدّكتور **محمّد رشاد الحمزاوي**، صاحب النّشاط الاصطلاحي، و كذا الفضل الكبير للعالمين الجزائريين في هذا الشأن هما : الدكتور **عبد الرحمن الحاج صالح**، و الدّكتور **عبد المالك مرتاض**[2] .

و عند النظر في هذه التّعريفات يتبيّن أنّ علم المصطلح قلّص من أزمة اشكالية المصطلح (الاشتباكات الاصطلاحية)فهو يبحث في العلائق التي بين مفاهيم العلوم و مصطلحاتها اللّغوية التي تعبّر عنها .فمن أهمّ موضوعاته طبيعة المفاهيم و تكوينها و خصائصها و العلاقات فيما بينها و طبيعة العلاقة بين المفهوم و الشّيء المخصوص .

لقد شغلت قضية المصطلح أذهان المفكرين في مجال النقد الأدبي، حيث شكلت لديهم أزمة المصطلح في ظل تعدد المناهج النقدية. كونه اضحى مجرد نقل عن الغرب بواسطة الترجمة ، إلا أن هذه الأخيرة ولّدت لنا تذبذب مفاهيم بعض المصطلحات النقدية لكثرة ترجمة المصطلح الواحد وعدم توحدها.

[1] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب الجديد، ص30.

[2] المرجع نفسه، ص30 -31 (بتصرف) .

- **أزمة المصطلح:**

يعد المصطلح شفرة مشتركة بين النص و القارئ فمن خلاله يتم الاتصال ؛ إلا أنه بعض الأحيان يخضع هذا التواصل إلى تهديد مشكلة عدم وضوح المفهوم ، فنجد للمصطلح الواحد انتماءات متباينة .

فوضى المصطلح مشكلة تعود أسبابها إلى كثرة المصطلحات وتعددها بالنسبة للمفهوم الواحد، هذا ما تولد عن الترجمة تتمثل الأسباب الحقيقية لتوليد هذه الأزمة في:

- تعدد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها العلمية .
- تعدد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي.
- سبب الترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر و اللغة العربية في ذاتها.
- اغفال واضعي المصطلح التراث العلمي العربي أثناء وضع المصطلحات العلمية .
- تعدد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية و اختيارها .[1]

يري **محمد بنيس** ان اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت و تشعبت بفعل أمرين هما : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلا لاتها و استخدام المنهج بمصطلحات غيره المناهج ،أما الثاني أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا بيئتها.[2]

[1] عبد الله توام ، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،العدد1 ، خميس مليانة، عين الدفلى- الجزائر،2008 ،ص21.

[2] المرجع نفسه ، ص26.

تتضح هذه الفوضى في المفاهيم و الاستعمال فمثلا نجد :مصطلح poétique الذي يعني البويطيقا الشعرية الشاعرية ،الإنشائية ،فن الشعر، نظرية الشعر ، فن التنظيم ؛ وكذا مصطلح علم الأدب narrataologie الذي يعني : السردية، السردانية ،السرديات، علم السرد ،علم القص ،علم الرواية نظرية السرد ...،وبهذا أصبح كل ناقد يتفرد بمصطلحات خاصة به .

مما تقدم نستنتج أن المصطلحات تعد شريان الأمم و الحضارات و أن مسألة توحيدها ليست بالأمر الهيّن ، فهذه الأزمة راجعة إلى غياب التنسيق بين الباحثين و الوضع العشوائي و العفوي للمصطلح ،كما يرجع أيضا إلى فكرة عدم القرة على تقديم بدائل للمصطلح. فكلما ظهرت مفاهيم جديدة على الساحة النقدية صاحبتها اشكالات التواضع على مصطلحات لها كونه غربية منقولة عن الآخر.

الفصل الأول:

المصطلح النقدي

في النقد الأدبي القديم

للمصطلح مهما بدا بيّنا متداولا كثافة له أيضا حمله المعرفي في منابته و في ثقافته التي انتجته ، فهو أداة تحصيل العلوم المتخصّصة.

فالعربي استمدّ المصطلحات من متطلبات حياته و بيئته التي ترعرع فيها و ذلك على سلّيقة مبنية على الذّوق الموسيقي، لينتقل بعدها إلى طور التقنين في المؤلّفات النّقدية و البلاغيّة المختلفة.

❖ المبحث الأوّل: عموميات المصطلح النقدي

المصطلحات رحيق العلوم.

- **مفهوم المصطلح النقدي :**

يحتل النقد مكانة خاصة بين فروع الأدب إذ لا يمكننا أن نتصور أدبا دون نقد

النقد لغة :

أوردت معاجم اللّغة عددا من المعاني المقصودة لمادة (نقد) كما جاء في لسان العرب : النّقد و التنقاد و التّنقّد : تمييز الدراهم و إخراج الزّيف منها و النّقد خلافه النسيئة : و النّقد مصدر نقدته و نقدت الدراهم أخرجت منها الزّيف : أنشد سيبويه[1]:

تنفى يداها الحصى في كلّ هاجرة نفس الدراهيم تنقاد الصياريف.

وجاء في معجم الوسيط نقد الشيء نقدا نقره ليختبره أو ليميّز جيّده من رديئه و نقض الدراهم و الدّنانير و غيرهما نقدا أو تنقاداً ميّز جيّدها من رديئها فيقال نقد الشّعر و نقد النّثر أظهر ما فيها من عيب أو حسن، و فلان ينقد النّاس يعيبهم و يغتابهم و انتقد الدّراهم أخرج منها الزّيف.و هو فن تمييز الكلام من رديئه و صحيحه من فاسده[2].

---

[1]ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، ط 1 ، مادة (نقد) .

[2]مصطفى ابراهيم ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر ط 1 ، مادة (نقد) ، ص 944 .

ليتغير من مفهوم التمييز الى استعماله عادة بمعنى العيب و منه حديث أبي الدرداء«إن نقدت النّاس نقدوك و إن تركتهم تركوك [1]» و معنى نقدتهم عاتبتهم.

و منه يمكن استخلاص دلالة مادة (نقد) في استعمالين مختلفين :

الأوّل : يتّصل بنقد الدّراهم لتمييز جيّدها من رديئها.

ثـانيا : يتّصل بذمّ الآخرين وعيوبهم.

و يقابل كلمة نقد في الفرنسية كلمة Critiqueو في الإنجليزية Criticism المشتقّة من الإغريقية Kritikosالمأخوذة من الفعل اليوناني Krinein الذي يعني الحكم Juger[2].

فالتعريف اللّغوي يوحي بأن النّقد هو التمييز بين الجيّد و الوضيع و هذا يكون عن خبرة و فهم و موازنة ثم حكم شديد.

– اصطلاحا:

النّقد اصطلاحا هو المرآة الصّادقة التي تعكس نواحي الجودة و الجمال أو الرّداءة و القبح في العمل الأدبي فقد وفّق النّقاد عند هذه اللّفظة محاولين تقديم تعريف لها و لو اختلفت هذه الألفاظ من حيث الصّيغة إلاّ أنّها تتفق من حيث المعنى و بالتالي هذه العمليّة توقفنا على مظاهر الضّعف و التخلف و القوّة و التّقدم فيه، و انطلاقا من هذا أدرجنا جملة من التّعريفات و إن كانت كلّها تصبّ في معنى واحد فيعرّفه **قُدامة ابن جعفر** في مقدّمة كتابه المعروف نقد الشّعر فيقول : «و لم أجد احدا وضع في نقد الشّعر و تخليص جيده من رديئه كتابا »[3]

[1] محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد المصطلح و النشأة في التجديد ، مؤسسة الانشاء العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2006 ، ص 46 .

[2] سمير حجازي ، اشكالية ترجمة المصطلح النقدي في سرد المصطلحات لكتاب مناهج النقد الأدبي ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، كلية الأدب و اللغات ، شعبة الترجمة ، جامعة تلمسان ، 2013 – 2014 ، ص 21 .

[3] محمد عزام ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، لبنان ، د ط ، ص 386 .

أما **محمّد مندور** فيرى : أنّ النّقد في أدقّ معانيه هو فنُّ دراسة الأساليب و تمييزها و ذلك على أن تفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللّغويّة فحسب ، بل المقصود منحى الكاتب العام و طريقته في التّأليف و التّعبير و التّفكير و الإحساس على سواء[1].

إذا فالتعريف الاصطلاحي للنقد لا يخرج على التعاريف التالية :

1. النقد في كلمات قليلة هو القدرة على تذوق الاساليب المختلفة و الحكم عليها .
2. تقدير القطعة الفنية و معرفة قيمتها و درجتها في الفن ، سواء كانت القطعة أدبا أو تصويرا أو موسيقى .
3. النقد تفسيرٌ و تقييمٌ و توجيهٌ للأدب[2].

كان لنقّاد العرب جهود مختلفة في موضوع المصطلحات يقول **عبد القاهر جرجاني** و قد امعن النظر في لغة العلماء الذين سبقوه : "و لم أزل منذ خدمت العلم انظر فيما قاله العلماء في و البلاغة ... و البيان و البراعة ، و في بيان المغزى من هذه العبارات و تفسير معنى الفصاحة المراد منها فاجد بعض ذلك كالرمز و الإيماء و الإشارة في خفاء كالتنبيه على مكان الخبئ و موضع الدفين ليبحث عنه فيُخرج ، كما يفتح لك الطريق ليسلكه و توضع لك قاعدة لتبنى عليه " [3].

- **مفهوم المصطلح النّقدي Terme Critique** :

ممّا لا شكّ فيه أنّ المصطلح النّقدي يشكّل العمود الذي يقوم عليه الخطاب النّقدي شأنه في ذلك شأن بقية المصطلحات في شتّى حقول المعرفة ، فهو اللّفظ الذي يسمى مفهوما نقديا لدى إتّجاه نقدي ما، و لقد أصاب **يوسف وغليسي** بتعريفه قائلا : هو رمز اللّغوي (مفرد أو مركب)

[1] محمد مندور ، في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة ، مصر ، د ط ، ص 8 – 9 .

[2] ليلى هشام ، زبيدة سطيحة ، المصطلح النقدي عند الجاحظ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية الأدب و اللّغات ، جامعة الصديق بن يحي ، جيجل ، 2014 – 2015 ، ص 16 .

[3] ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، المغرب ، 2000 ، ص 34 .

أحادي الدّلالة ، مزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى ، يعبّر عن مفهوم نقدي محدد و واضح متّفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك[1].

كما تطرّق إليه **عزّت محمّدجاد** في كتابه (نظرية المصطلح النّقدي) المصطلح النّقدي أحد أعمدة اللّغة التي تنبني على لغة و تنبني عليها لغة أخرى.

و يطرح **محمّد عزّام** تعريفا للمصطلح النّقدي قائلا : هو أداة من أدوات التفكير العلمي و وسيلة من وسائل التقدّم العلمي و الأدبي، و هو قبل ذلك لغة مشتركة، بها يتم التفاهم و التواصل بين الناس عامة أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة و الحياة.

وما يقصده محمّد عزّام هنا أن المصطلح النّقدي يشمل مصطلحات علوم عدّة كالنّقد و البلاغة و الأدب، العروض و القافية ... إلخ[2].

أما رؤية **يوسف وغليسي** للمصطلح النقدي رؤية لا يبدي فيها نظرة تفاؤلية للواقع المصطلحي النقدي ، يرى أن المصطلح النقدي يشكل عقبة أمام الباحثين و الدارسين إذ يقول : " يمثل المصطلح اشكالية نقدية عصيبة و معضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر ، و موقعا معتاصا من أشكال المواقع التي يتبارى فيها النقاد ، و بؤرة من أشد البؤر التي تثير من التوتر ما تثير بين الباحثين و الدارسين [3].

و في الاخير يمكننا القول بان الحديث عن نشأة المصطلح النقدي و تطور مفهومه قد أظهر لنا مدى الجهود المصطلحية المبذولة في حقل صياغة المصطلحات و تحديدها منذ بدأ الدرس البلاغي و النقدي العربي في قديم زمانه و انتهاء بأحدث ما توصلت إليه نظرية النقد الأدبي في أحدث المدارس و الاتجاهات الغربية في القرن الماضي، حيث تجاوز المصطلح حدود الدرس و التحليل إلى

[1] يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1 ، 2008 ، ص 24.

[2] محمد عزام ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ص 7 .

[3] نور الدين درين ، المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي ، مجلة المقاليد ، الجزائر ، العدد 11 ، 2016 ، ص 68 .

اتخاذ صفة العلم، فأصبح علم المصطلح علما قائما بذاته له أسس و مفاهيمه الخاصة به، بيد أن نقطة الاشتراك.

و الترابط الذي يربط حاضر المصطلح النقدي بماضيه هي حالة الفوضى المصطلحية مع غياب التنظيم و التصنيف للمنجز المصطلحي رغم كل الجهود المبذولة سواء من الهيئات المسؤولة أم من الأفراد لأجل حل المشكلة .

- **نشأة المصطلح النّقدي:**

عند الحديث عن نشأة المصطلح يختلط الأمر في البدايات عن الأسبقيّة بين المصطلح النّقدي و المصطلح البلاغي، ففي بادئ الأمر لم يكن هناك فصل بين النّقد و البلاغة[1] ، فقد كان هناك اختلاط بين القواعد البلاغيّة و المسائل النّقديّة. إلى أن جاء أبو **هلال العسكري** في كتابه **الصناعتين**. كانت البلاغة عبر قرون طويلة رافداً من الرّوافد التي غذّت النّقد بمصطلحات جديدة و مفاهيم متطوّرة و ساعدت على كشف خصائص الّنص و كان النّقد بدوره عاملا من عوامل توسيع مباحث البلاغة و تطوّر مناهجها[2].

نشأ المصطلح النّقدي و البلاغي نشأة فطريّة ذوقيّة معتمدة على ملاحظات متفرّقة غير مضبوطة في إطار فكري محدّد و لا عرف فنّي خاص ساذجة بعيدة عن العلميّة. رغم معرفة العرب بالنّقد منذ العصر الجاهلي إلاّ أنهم مارسوا الاصطلاح دون معرفته و قد تبلورت هذه الممارسة في خيمة **الذبياني** في **سوق عكاظ**.

والبحث في ذلك أوضح لنا أن المصطلحات في النّقد و البلاغة نابعة من بيئته و الأجواء التي نما فيها." لعلّ نشأة المصطلح في العربيّة تعود إلى دور الإسلام في نقل الكثير من الألفاظ من مجال اللّغة العام إلى المجال الخاص بدلالات خاصّة مع وجود علاقة من المشابهة و قد أشار **حاتم الرّازي** إلى هذه القضية بقوله :«و كذلك أسماء كثيرة من الأذان و الصّلاة و الرّكوع و السّجود لم

[1] ابو رضا سعد، البلاغة العربية بين القيمة المعيارية ، ط1، 1984، ص9.

[2] إدريس الناقوري ، المصطلح النقدي في نقد الشعر، دار النشرا لمغربية ، المغرب ،د ط ، 1982 ،ص35

تعرفها العرب إلاّ على غير هذه الأصول، لأنّ الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم و إنّما سنّها النّبي صلّى الله عليه و سلّم و علمها الله إياهم فكانوا يعرّفون الصّلاة أنها الدعاء"[1]».

في مجيء الإسلام حالت الأحوال و نسخت الديانات و أُبطلت أمور و نقلت من اللّغة الألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، فكان للعامل الدّيني دوره في توجيه الاهتمام بالمصطلح و احتيج في ضبط قواعد القرآن الكريم إلى ضبط قواعد اللّغة العربيّة (الصّرف، البيان، البديع، الإعرابالاستعارة، الكناية ...).

و قد تنبّه اللّغويون و النّقاد الأوائل إلى المصطلح فشرعوا في وضعه و الاهتمام به و يُعدُّ **الجاحظ** من أوائل الذين التفتوا إلى المصطلحات و أطلق العديد منها بمعاني متطورة من خلال **البيان و التبيين** و **الحيوان،** فقد أشار إلى أنّ أوّل من اهتمّ به المتكلّمون فهم "تخيّرواتلك الألفاظ لتلك المعاني و هم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء و هم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف و قدوة لكل تابع، و لذلك قالوا العرض و الجوهر. و أيس و ليس. و فرّقوا بين البطلان و التّلاشي و ذكروا الهذّية و الهوّيةو الماهيّة و أشباه ذلك"[2].

أمّا**قدامة بن جعفر** فقد عدّ نفسه أوّل من وضع في المصطلح النّقدي و الأدبي مشيرا إلى الوسائل التي تساعد نشوء المصطلح كالوضع و الاختراع لأسماء لم تكن معروفة من قبل ، يقول: "فإنّي لما كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه و فنونه المستنبطة أسماء تدلّ عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء أخترعها و قد فعلت ذلك و الأسماء لا منازعة فيها إذا كانت علامات فإن قُنع بما وضعته و إلاّ فليخترع لها كل من أبى ما وضعته منها ما أحب فليس

[1]ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم ، مرحلة البدايات (من ق 2 – ق 4 هـ) ، دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية ،السعودية ، المجلد 41 ،العدد 3 ،2014 ، ص 853 .

[2]أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 7 ، 1998 ،1 /193 .

ينازع في ذلك". وهو في الوقت نفسه يوافق ما ذهب إليه **ابن المعتز** قبله في حرية وضع المصطلحات و لا ينازع في ذلك أحدا[1].

و منه يتضح لنا أنّ المصطلح يوضع وضعا أي يقوم على الاختراع أسماء لم تكن معروفة قائمة على الاشتقاق و هناك وسائل أخرى في وضع المصطلح كالتّعريب . فطرائق بناء المصطلح النّقدي و البلاغي كثيرة .

– آليات وضع المصطلح النقدي :

1 – **المجاز:لغة،** "مأخوذ من جاز يجوز إذا استنّ ماضيا يعني أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه و قد يكون غيره يجوز لقربه منه إلاّ أنّه فيه تشبيه و استعارة و كفّ ما ليس في الأوّل.

اصطلاحا : هو ما سمّاه **سيبويه** "اتفاق اللّفظين و المعنى مختلف"[2].

فعلى سبيل ذلك نجد مجموعة من المصطلحات المجاز القائم على المشابهة بينها و بين عناصر من البيئة الإيجابية و السلبية ففي الأولى نرى:**البيت، الجزالة، الفحل، الوتد*** أمّا الثانية : **الأبتر. المفحم. المقحم. المعاضلة***.

2 – **الاشتقاق:**

لغة : قال **ابن منظور**: اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل و اشتقاق الكلام الأخذ به يمينا و شمالا[3].

---

[1] ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، المرجع السابق، ص 854 .

[2] المرجع نفسه، ص 858 .

* البيت : يطلق اصطلاح البيت على بيت الشعر على سبيل التشبيه لأنه مجمع الألفاظ و الحروف و المعاني على شرط مخصوص هو الوزن ، والبيت الشعري يتكون من شطرين الصدر، العجز .

الجزالة : اللفظ الجزل : خلاف الركيك .

الفحل :هو من فحل الابل ، فالفحولة مصطلح نقدي متداول في الكتب النقد العربي القديم يتميز بجودة السبك و براعة المعنى و وفرة الشعر .

*المعاضلة : التداخل و التركيب ، تواكب الكلام و تداخله و هو مصطلح قديم و يدخل في معنى المعاضلة أيضا التعقيد و موالاة الكلام بعضه فوق بعض

اصطلاحا : تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه و إن اختلفت صيغة مبانيه .

يعدّ الاشتقاق من أهم الوسائل التي تسهم في توليد الألفاظ و الصيغ ، وهو عملية استخراج لفظ من لفظ آخر ؛ و الاشتقاق نوعان : الاشتقاق الكبير :ما يتفق فيه المشتق والمشتق منه في الحروف الثانية مع اختلاف في الترتيب . الاشتقاق الصغير (قرأ/قارئ)تشابه المعنى[1].

و لعلّ **الجاحظ** من أكثر من لجأ إلى هذه الطريقة في توليد مصطلحاته مثل **التقعيب التقعير و التشديق*** . إذ استخدم هذه المصطلحات بمعانيها الحقيقية دون أن يحيل بها إلى المعاني المجازية و كذا نجد من المصطلحات التي تأتي على هيئة مشتقّة يكثر ان تأتي على مزيد ك**المقلّدات و المنقّحات و الحوليّات** ثم بدأ الاشتقاق من المصدر فظهرت مصطلحات **الرّاوي. الرّواية. الرّواة. الرّوي**[2].

3 - **الضّمائم** :

"و يقصد بها كون المصطلح مركبا ضربا من التركيب فلا يرد منفردا دوما بل يكون مضموما إلى غيره أحيانا و مضموما غيره إليه أحيانا أخرى. و هي ضمائم المصطلح المتولدة من ضمّ المصطلح إلى غيره أو غيره إليه لتضيف معنى جديدا للمفهوم، و هي تعكس نمو المفهوم داخليا و من شأن الشّكل التركيبي الذي يرد عليه المصطلح أن يضيف إلى الدّلالة العامّة للمصطلح دلالات أخرى و تمنحه أبعادا مضاعفة تجعله يتجاوز سكونه و ثباته و تُحمّله دلالات جديدة. و تتّخذ شكل مركبات إسمية

---

[1] عبد الله توام ، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، شلف، العدد1، 2020

*التشديق: هو أن يلوي الخطيب شدقه لتفصح،

– التقعير: هو أن يخرج الخطيب كلامه من حلقه، أن يتكلم بأقصى قعر فمه فيكون المعنى المقعر من الرجال الذي لا يبقي غاية في الفصاحة.

– التقعيب: هو أن يصيّر فمه عند التكلم كالقّعب وهو القدح الصغير

[2]ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، المرجع السابق ، ص 859 – 860 (بتصرف) .

يقترن فيها إسمان عن طريق النّعت أو الإضافة أو النسبة كـ :**عمود الشّعر. بيت الشّعر. فحول الشّعراء.** كما نجد ضمائم الوصف : **البيت الموضح. البيت المعدّل. قافية العين**[1].

4 - النحت :

لغة: تدل على نحت الشيء وتسويته بحديدة ،ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتاً ... [2]

وقد ورد في القرآن الكريم و«يَنحَتونَ منَ الجِبال بُيوتاً[3]» .

اصطلاحا: يعد النحت في علم اللغة وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة ،وهو أخذ كلمة من كليمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى[4]

يقول **شحادة الخوري:** "أن النحت هو انتزاع كلمة من كليمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ و المعنى بين المنحوت و المنحوت فيه"[5]

و من أمثلته كلمة (البسملة) المنحوتة من عبارة (بسم الله) أو (بسم الله الرحمن الرحيم)

و (الحوقلة) نحت من (لا حول و لا قوة إلا بالله) و (الحسبلة) من " حسبي الله " ، و (الحمدلة) من " الحمد لله "[6] .و اشتق القدماء من بعض هذه الكلمات المنسوبة أفعالا تعد من النحت أيضا مثل : (تحضرم) : أي انتسب إلى حضر موت . يعرف **إبراهيم أنيس** النحت بأنه : استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر[7] .

و من أنواعه نجد النحت الفعلي (الحمدلة) ، النحت النسبي (عبشمي- عبد شمس) ، النحت الوصفي (ضبطر-ضبط) ، النحت الجسمي (جلمود – جلد / جمد) .

---

[1] بسام محفوظ أبو محفوظ، المرجع السابق، ص 860 ، 861 .

[2] يوسف وغليسي ،اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، ص 90 .

[3] سورة الشعراء، الآية49.

[4] علي القاسيمي ،علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ،ط 1،2008، ص 465 .

[5] شحادة الخوري، دراسات في الترجمة و المصطلح التعريب ،دار طلاس ،سوريا ،ط1، 1989، ص 158.

[6] كمال أحمد غنيم ، آليات التعريب و صناعة المصطلحات الجديدة ، د ط ، 2014، ص 18 .

[7] إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة مكتبة أنجلو ، مصر ، ط 3 ، 1966، ص 74 .

و من خلال كل هذا نستخلص أن الأوائل كان لهم تصور حول آليات بناء المصطلح و ذلك من خلال التّخيير و الاشتقاق و الاصطلاح تارة و الابتكار تارة أخرى كما وقفوا على وسائل أخرى في وضع المصطلح كالترجمة بنوعيها الأدبية و العلمية والتّعريب الذي كان سببا في اتّساع قدرة اللّغة و استيعابها للفنون المختلفة .

- **مراحل صياغة المصطلح:**

يرى بعض الباحثين المعاصرين أن المصطلح يمر بمراحل ومراتب يترجح فيها بين منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد

فالمصطلح لابد له من هذه المراحل الثلاثية (التقبل ، التفجير ، التجريد) حتى يستقر في الاستعمال وعلى نحو ذلك نجد:

أن البويطيقا **لأرسطو** بدأت بالتقبل ثم فجرت إلى الترجمة ب "فن الشعر" ثم صارت بعد تجريدها ل "الشعرية"[1]

1. **مرحلة التقبل:** وفيها يغزو المصطلح اللغة وينزل ضيفا جديدا على رصيدها المعجمي.

2. **مرحلة التفجير:** فيها بفصل دال المصطلح عن مدلوله ويفكك المصطلح إلى أجزائه المكونة له

فيستوعب نسبيا ويعوض بصياغة تعبيرية مطولة نوعا ما .

3. **مرحلة التجريد:** أو مرحلة الاستقرار وهي مرحلة حاسمة في حياة المصطلح وفيها يتم تعويض العبارة المطولة بلفظ يحوصل المفهوم، فيستقر المصطلح الدخيل على مصطلح تأليفي أصيل[2].

---

[1] Www.alfaseeh.net/vb/archive/index php?_6203.html_9k.

[2] يوسف وغليسي ،المرجع السابق ، ص 48.

- **وظائف المصطلح:**

يقوم الجهاز الاصطلاحي على مجموعة من الوظائف ، وبما أن المصطلح النقدي جزء من هذه المنظومة فمن وظائفه التالي :

–الوظيفة اللسانية: انّ الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة ، و مدى اتساع جذورها المعجمية ، و تعدد طرائقها اصطلاحية ، و قدرتها على استيعاب مفاهيم المتجدّدة في شتى الاختصاصات[1] .

أي أن المصطلحات ليست قوالب لفظية فحسب بل هي مستودعات كبرى للمعاني و الدلالات لتعكس تراكم فكر و معارف الأمة .

–**الوظيفة المعرفية** :فالوظيفة المعرفية هي وظيفة فكر تتجلى في قدرة المصطلح على انتاج المعرفة في مختلف مجالات العلوم المادية و الانسانية و الاجتماعية ...[2]

أما يوسف وغليسي يقول :فلا عجب أن يمثل أحد باحثين منزلة مصطلح من العلم بمنزلة الجهاز العصبي من الكائن الحي عليه يقوم وجوده ، وبه يتيسّر بقائه .إذ أن المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم و أطروحاته .

وعليه فمن الصعب أن نتصور علما قائما دون جهاز اصطلاحي [3].

[1]يوسف وغليسي المرجع السابق ،ص 42 .

[2] لحسن دحو ،كاريزما المصطلح النقدي – تأملات في الوعي النقدي و صياغة المفهوم ، مقال أدبي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، العدد 7 ، 2010 ، ص 214 .

[3] يوسف وغليسي ، المرجع السابق ،ص 42 .

-**الوظيفة التواصلية** : بما أن المصطلح مفتاح العلوم فهو أيضا أبجدية التواصل ، و هو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيئ النص حينما تتشابك خيوط الظلام[1] .

وعليه تعد الوظيفة التواصلية وظيفة قيم تتجسّد فيما تستنبطه المصطلحات من قيم ضمنية أو صريحة الى جوار ما تقدمه من معارف[2] .

-**الوظيفة الاقتصادية** : يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الاهمية ، تمكننا من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة ، و التعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة إذ لا يخفى في هذه الوظيفة من اقتصاد في الجهد و اللغة و الوقت يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن و التحكم فيه و التغلب عليه [3].

-**الوظيفة الحضارية** : تعتبر اللغة الاصطلاحية لغة عالمية بامتياز ، إنها ملتقى الثقافات الانسانية و هي الجسر الحضاري الذي يربط لغة العالم ببعضها البعض . تتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الاقتراض "emprunt" التي لا غنى لأية لغة عنها .حيث تقترض بعضها من بعض صفات صوتية تظل شاهدا على حضور لغة ما ، حضورا تاريخيا و معرفيا و حضاريا في نسخ لغة أخرى[4].

و من خلال ذلك يتضح لنا أن وظائف المصطلح النقدي من وظائف المصطلح ، فكلما أدت وظيفة دورها كلما كانت لها القيمة المرجوة من ورائها و بذلك يتحقق وجود هذا الأول ضمن المنظومة المصطلحية و الساحة النقدية .

---

[1] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، ، ص42 .

[2] لحسن دحو ، المرجع السابق ، ص 214 .

[3] يوسف وغليسي ، المرجع السابق ، ص 42 – 43 .

[4] المرجع نفسه ، ص 44 .

❖المبحث الثاني : المصطلح النّقدي عند القدامى

إذا كان لكل قوم ألفاظ و لكل صناعة ألفاظ كما يقول **الجاحظ** ، فإنّ من البديهي ألا تفهم آثار أولئك القوم أو تلك الصّناعة إلاّ بمعرفة تلك الألفاظ و من هنا كانت " دراسة المصطلحات " من أهمّ الواجبات التي ينبغي على الباحث في التّراث ان يعنى بها[1].

و ما إن بدأ الاحتكاك الفعليّ بتراث الأمم و خاصّة التّراث اليوناني حتى أخذت اصطلاحات فكريّة و فلسفيّة تتسرّب إلى النّقد العربي و إلى الأدب العربي عامّة و قد وقف الأُدباء و النّقاد العرب من هذا الغزو موقفا مؤيدا تارة و بالعداء تارة أخرى.

- **المصطلح النّقدي عند قُدامة بن جعفر:**

هو **أبو فرج قدامة ابن جعفر بن زياد البغداديّ** عالم ملم بالثقافات في عصره ،مجدد في التفكير ولكنه مع ذلك محافظ كل المحافظة في الأدب ؛ ينعي على الأدباء انحرافهم إلى المنطق به عما سواه من علوم الدين و اللغة[2]. و لد نحو عام 260هـ أو عام 276هـ في خلافة المعتمد العباسي فأدرك **المبرّد** و **ابن قتيبة** و طبقتهم و نشأ في بغداد. قرأو اجتهد و برع في الصّناعتين (البلاغة و الحساب)، و تأثّر بالمنطق و الفلسفة كما برع في اللّغة العربيّةو الأدب و الفقه و الكلام، توفي في خلافة المطبع العباسي عام 337 هجري الموافق لـ 948 ميلادي. من مؤلفاته نجد:

- نقد الشّعر.
- الخراج.
- صناعة الكتابة.
- جواهر الألفاظ.
- زهر الربيع في الأخبار.

[1]محمد عزام ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار لشرق ، د ط ، ص 6 .

[2]أبي فرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تع : عبد المنعم خفاجة ، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، ص35 .

– السياسة — البلدان.

– كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام .

– صناعة الجدل[1].

هو أشهر نقاد العرب الذين أثرو حركة النقد الأدبي في اللغة العربية و دفعوا بها إلى الأمام دفعات قوية ووجهوا النقد و النقاد وجهة جديدة استمر صداها على طول العصور[2].

و عند قراءتنا لكتاب نقد الشّعر وجدنا العديد من المصطلحات لكنّنا تعمّدنا في اختيار المصطلحات التي تطرق إليها **الجاحظ** أيضا و هي الأخرى كثيرة كـ :**الوزن، التّكلّف، الفكرة، الحلاوة، البلاغة الوحش** ... و قد وقع الاتفاق على المصطلحات الأربعة التالية:

– مصطلح التَّكلُّفُ:

ك.ل.ف : كلّف الأمر كلّف به إذا تكلّفه و كلّف الأمر كُلفه. و هو في تكاليف و من هذا المعنى قول **زهير بن أبي سلمى** :

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ .

و من معاني المـادة ظـهور الكلف في الوجه يقال كلف وجهه يكلف كلفا و هو لون يعلو الجلد و يغير بشرته. و تجمع معظم معاجم اللّغة على أنّ الكلفة هي ما تكلّفه الإنسان من أمر في نائبة أو حق.

أما اصطلاحا يقول **العسكري** طلب الشيء بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بالسهولة. فالكلام إذا جمع و طلب بتعب و جهد و تنولت ألفاظه من بعد فهو متكلّف. والتّكلف في الاصطلاح النّقدي ما جاوزت الطبع و قصد إلى المبالغة في الصنعة.

و في "**نقد الشّعر**" يذكر **قدامة** فعل تكلّف ومشتقّاته في غير موضع من ذلك قوله في معرض حديثه عن الترصيع : " وأكثر الشّعراء المصيبين من القدماء المحدثين قد غزوا هذا المغزى ورموا هذا المرمى

[1] أبي فرج قدامة بن جعفر ،المرجع السابق ، ص 47 .

[2] المصدر نفسه ، ص5 .

و إنما يحسن إذا لتفق له البيت موضعا يليق به ... فإنّ ذلك إذا كان دلّ على تعمل و أبان عن تكلف".التكلّف عبارة عن الجهد الزائد عن الحاجة الضروريّة لصناعة الشّعر و لذلك كان عند **قدامة** مرادف للتعمل[1]

- مصطلح البلاغة :

ب.ل.غ : تؤول البلاغة في أصل مبناها اللّغوي إلى البلوغ و الانتهاء يقول **ابن فارس** بلغ : أصل و احد هو الوصول إلى الشيء ، و يقول **ابن منظور** في اللّسان : البلاغة فصاحة و رجل بليغ و بَلغٌ و بَلغُ : حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه و الجمع بلغاء و قد بلغ بلاغة : صار بليغا[2].

و من خلال هذا التّعريف نجد أنّ المفردات تضمن دلالتين مختلفين أوّلها مادّي و الثّاني معنوي فأولها يعني الوصول إلى المكان و الانتهاء إليه أمّا الثّاني يقصد به الفصاحة.

و يتحدد مدلولها الاصطلاحي عند **قُدامة** في المعاني الآتية : أولاً من حيث كونها تدلُّ على مساواة اللّفظ للمعنى و ذلك عندما تؤدّي الألفاظ المعنى أو المعاني المقصودة بدقّة و كفاية من غير زيادة و لا نقصان . يقول **قُدامة** عن المساواة : " و هو أن يكون اللّفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه و لا ينقص عنه و هذه هي البلاغة و ثانياً من حيث أنها لفظ موجز يؤدّي معاني كثيرة و هي في هذه الحالة مرادفة للإشارة و اللّمحة الدّالة إذ يقول عن الإشارة : " و هو أن يكون اللّفظ القليل مستعملاً على معاني كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلُّ عليها كما قال بعضهم و قد و صف البلاغة هي لمحة دالّة"[3].

[1] إدريس الناقوري ، المصطلح النقدي في نقد الشعر ، ص 341 .

[2] المرجع نفسه ، ص 70 .

[3] إدريس الناقوري ، المرجع السابق ، ص 71 .

-مصطلح الحوشي (وحش+الوحشي):

و.ح.ش:قال **ابن فارس** : وحش كلمة تدلُّ على خلاف الأُنس ،ووحشي الدابة في قول **الأصمعي** :الجانب الذي يركب منه الرّاكب ويحتلب منه الحالب قال **الأعشى**:

فمر نضي السهم تحت لبانه وجال على وحشيه لم يثمثم

و في الاصطلاح الأدبي : وحشي الكلام و حوشيه و عقميه بمعنى واحد و المقصود الكلام الغريب الذي لم تألفه الأذن.

و في هذا الباب يقول **قدامة** "أن يكون اللّفظ ملحونا و جاريا على غير سبيل الإعراب و اللّغة لقد تقدّم من استقصى هذا الفن و هم واضعوا صناعة النحو و أن يركب الشّاعر منه ما ليس يستعمل إلاّ في الفرط و لا يتكلّم به إلا شاذا و ذلك هو الوحشي"[1].

و بهذا فالوحشي عند **قُدامة** الغريب غير المألوف و غير الجاري على الاستعمال.

- مصطلح الطبع:

ط.ب.ع: و في هذا الباب نجد أنها تنحصر في ثلاثة معاني :

1- السجية التي جبل عليها الإنسان أي ما ركب في الإنسان من المطعم و المشرب و غير ذلك من الأخلاق التي لا تزايله كالطبع .

2- نهاية الشيء التي ينتهي إليها و يختم عندها.

3- الضرب و الصيغة التي يصاغ أو يضرب بها الشيء.

المفهوم الاصطلاحي : هو نقيض الصنعة و التكلف في الأدب لأن الشعر المطبوع في عرف نقاد العرب القدامى هو ما أتى عفوا و صدر عن الشاعر دون التكلف و قد كان الطبع عند الأقدمين علامة بلاغة و مظهر فصاحة ، و قد استعمل هذا المصطلح بمفهومه الاصطلاحي مجموعة من النقاد قبل **قُدامة** منهم : **ابن قتيبة** ، **الجاحظ** ، **ثعلب** ، **الأصمعي** ، **ابن طباطبا** . و الطبع كان هو السمة الغالبة على الشعر الجاهلي .

[1] ادريس الناقوري ،المرجع السابق ص 386 – 387 .

أما في نقد الشعر ترددت كلمة " المطبوع " عدة مرات و في كل ذلك كانت تأتي وصف للشاعر أو الشعراء و عندما يستعمل **قُدامة** نعت المطبوعين فهو يشير به الى الشعراء المجدين الذين يصدرون في أشعارهم عن سليقة و سماحة و لا يتكلفون في قول الشعر ، و يقارن بين الطبع و التكلف فيقول : " فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع ".و يورد **قُدامة** الطبع احيانا بمعنى العادة و المألوف و العرف كما في قوله : " و من عيوب المعاني مخالفة العرف و الاتيان بما ليس في العادة و الطبع "[1]

- **المصطلح النّقدي عند ابن رشيق:**

هو **أبو علي حسن ابن رشيق القيرواني الأزديّ** بالولاء، شاعر، ناقد، مصنف أديب فاضل، ولد سنة تسعين و ثلاثمائة من الهجرة بمدينة المحمّدية بالمغرب، فكان يعرف بالمحمّدية و المسيلي نسبة إلى المسيلة و كان والده رشيق مملوكا روميا لرجل من الأزد يعمل في صياغة الذهب.

مدح **ابن رشيق** حاكم القيروان **المعزّ بن باديس** بقصائد حازت إعجابه و كانت سببا في تقريبه له، ألّف **ابن رشيق** كتباً كثيرة ضاع بعضها و وصل إلينا بعضها و أشهرها :

- كتاب العمدة في محاسن الشّعر و نقده و آدابه.
- كتاب قراصنة الذّهب في نقد أشعار العرب.
- أنموذج الزّمان في شعراء القيروان.
- الشذوذ في اللّغة.
- طراز الأدب.
- أرواح كتاب.

اما بالنسبة لوفاته فقط اختلف العلماء في تاريخ وفاة **ابن رشيق** فيقال انه توفي سنة 463

[1] إدريس الناقوري ، المرجع السابق ، ص 224 – 225 .

و قيل سنة 456 و لعلّ الرّاجح الثّاني[1].

تتعدّد المصطلحات النّقدية في كتاب العمدة من بينها : **الإبتداء، الإتّساع، الإجازة، البتر، البديهة، التَّتبُّع، التَّتميم، التّشبيح، التّجنيس، الترديد.**

– مصطلح الإجازة:

الجواز السقي و قد استجت فلاناً فأجازني : إذاً اسقاك ماء لأرضك و ماشيتك. و مفهوم الإجازة في العمدة هو : "بناء الشّاعر بيتاً أو قسيماً يزيد على ما قبله أو ربّما أجاز بيتا أو قسيما بأبيات كثيرة"[2].

فالإجازة بهذا المفهوم تعتمد البديهة و الارتجال لأنّ المبدع يوضع في محك المقابل حين يطلب منه ان يجيز بيتا أو قسيم بيت.

– مصطلح البتر:

استئصال الشيء قطعا و بتر الشيء بتراً قطعته قبل الاتمام[3].

و مفهوم البتر في **العمدة** لم يقتصر على الخطبة فقط كما هو معروف فشمل القصيدة أيضا و مفهوم الخطبة البتراء في **العمدة** هي : "التي لا يبدأ فيها بحمد الله عزّ و جلّ على عاداتهم في الخطب".و مفهوم القصيدة البتراء في **العمدة** هو أنّ "الشّاعر لا يجعل لكلامه بسط من النّسب بل يهجم على ما يريد مكافحة"[4].

---

[1]ابن رشيق القيرواني ، ويكيبيديا ، موقع إلكتروني ar.m.wikipidia.org. تم الاطلاع يوم 25 ماي 2021 على الساعة 10:00.

[2]ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر و أدبه ، تح ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط 1 ، 2001 ص 229.

[3]ابن منظور ،لسان العرب ، مادة بتر .

[4]العمدة 1 /231 .

– مصطلح التتميم :

تمام الشيء و تمامه و تتمته : ما تمّ به أو أتمّ الشيء و تم به يتم جعله تاماً. أمّا في العمدة بمفهوم التتميم : هو أن يحاول شاعر و معنى فلا يدع شيئا يتم به حسنة إلا أورده أتى به إمّا مبالغة و إمّا احتياطيا و احتراسا . فالتتميم و زيادة في المعنى يتحقق فيها المبالغة في المعنى و إن كان حذفه لا ينقص من المعنى شيئا[1].

– مصطلح التجنيس :

الجنس كل ضرب من الشيء و النّاس و الطّير و حدود النحو و العروض و الأشياء و يجمع على أجناس[2].

و مفهوم التّجنيس في العمدة : أن تشبه اللفطة في تأليف حروفها ، فالتّجنيس تلاعب باللّفظ بتقديم حروف أو تأخيرها يؤدّي إلى اختلاف المعنى مع بقاء البنية اللفظ كما هو دون تغيير إلاّ في التّقديم و التّأخير و يحقق التّجنيس ضرباً من الإيقاع الدّاخلي داخل النص[3].

و في الأخير نستخلص أنّ القدامى أولوا اهتماماً خاصاً بوضع المصطلحات سواء النّقديّة أم البلاغيّة و ذلك باتّباع منهجاً واضحاً و كل له طريقة لم يسبق إليها أحد آخر بالإضافة إلى تنوع واضح في طرق التّرتيب للمادّة المصطلحية و هذا دليل على قوة الفكر النّقدي.

[1]فطوم خنيش ، حفصة شراك ، المصطلح النقدي و البلاغي عند القدامى ، كتاب العمدة لابن رشيق ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الجلفة ،ص36.

[2]ابن منظور ، مادة جنس .

[3]فطوم خنيش ،حفصة شراك ،المرجع السابق ، ص 36 .

الفصل الثاني:

المصطلحات النقدية عند الجاحظ من خلال البيان والتبين

وفي هذا الشأن سنقتصر حديثنا عن الفترة الأكثر ثراءا ،الفترة التي وصلت ذروة العلم و العمل : العصر العباسي الأول 232/132 هـ ، الثاني 335/232 هـ ؛فلعل هذا التميز راجع لامتزاج العرب بالأعاجم و ظهور الترجمة دفعة بعجلة الأدب الى الأمام .

"وفي هذا العصر ظهرت المجموعات الأدبية التي تناولت ما جمع في العصر الأموي من أشعار العرب و أخبارهم ، فتطور النقد قليلا وان لم يخرج النقاد في أحكامهم عن دائرة من تقدمهم " [1]

المبحث الأول: الجـــــــاحـظ.

لا يخفى متصفح العصر العباسي قامة نقدها و جوهر بزوغها، ناقد انفرد عن أدباء عصره، لقد جعل من أدبه أدب دقائق المعاني و الأفكار، قمة بعيدة المنال في الأدب العربي كله وسع مختلف الثقافات فكانت كتاباته مدرسة من مدارس الانشاء العربي، و أسلوبه العلمي منهجا للدراسات و التحري .

وعليه يعتبر **الجاحظ** علم من أعلام الأدب العربي ومتكلم المعتزلي ، ثقف مبادئ الاعتزال وآمن بها، إذ جعل الاعتزال منارا له في كل ما كتب. "تجمع شخصيته بين قدرة المعتزلة لجدلية ومناهجهم في التفكير وبراعة الأدباء ذوقا وأسلوبا".[2]

- **اسمه و حياته:**

هو **أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني**، اشتهر بلقب **الجاحظ** لجحوظ عينه ،وبالحدقي لنتوء حدقيته ،فهو كسقراط بشاعة ودمامة ؛ولقد أُهمل اسمه "عمرو" وسقطت كنيته "أبو عثمان" ليبقى الجاحظ إلا أنه استطاع ان يرتفع بلقب **الجاحظ** رغم هجنته الى أعلى المراتب؛ اختُلف

[1] جورج غريب ، العصر العباسي – نماذج شعرية محللة – دار الثقافة ، لبنان ، د ط ، ج 19 ،1970 ،ص 34 .

[2] وديعة طه نجم ، الجاحظ و نقد الأدبي، حوليات كليات الأدب ،لكويت، الحولية العاشرة،1988 ، ص9 .

في السنة التي ولد فيها على حين اتفق أنه توفى سنة 255هـ والمظنون أنه ولد في العقد السادس من القرن الثاني للهجرة[1]

ولكن صاحب الحيوان حوى النقيضين ،فالى قبح وجهه ،ونتوء عينيه ،وقصر قامة أضاف خفة الروح و الظروف وحسن المعاشرة ولطفة النكتة الى الطبيعة أصيلة ناعمة في السُخر والتهكم والمرح التواق الى الدّعاب حيث التصوير الصادق لنفسه الطليقة[2].نشأ في البصرة نشأة فقيرة في أول أمره ،باع في أثناء ذلك الخبز والسمك في سيحان؛ وأخذ اللغة و الأدب عن **أبي عبيدة** و **الأصمعي** و **أبي زيد الأنصاري** و اخذ النحو عن **الأخفش** و أخد الكلام عن **النظّام** ،وقد أولع بالقراءة فقالوا " إنه لم يقع بيده كتاب إلا استوفى قراءته كائنا ما كان وكان يكتري دكاكين الوراقين ويبت النظر فيها "[3]

كان الجاحظ في العصر الذهبي للأمة العربية وهو عصر ازدهار بالرواية والجمع والتأليف والمناظرات فضلا عن النقل والترجمة في كل حقل من حقول المعرفة مما يكد يسبق له مثيل ، وعليه فعصر الجاحظ الذي تشهد به كتبه هو عصر نشأة العلوم والدراسات وتشبعها . كما هو عصر فقدان لتخصص في حقول المعرفة . [4]

فلقد عاش في عصر تم فيه اختلاط العرب بالعجم فسهل له ذلك الاتصال بشتى الثقافات مباشرة ؛ وقد مثل الجاحظ حرية عصره الفكرية خير تمثيل في العلم و الدين و الأدب ،ففي العلم

[1] شوقي ضيف؛العصر العباسي الثاني ،دار المعارف ،مصر،ج 4 ،1973،ص 587.

[2] جور غريب، الجاحظ –دراسة عامة– دار الثقافة، لبنان ،ط1،1967، ص 20–21.

[3] أحمد أمين ،ضحى الاسلام ،دار الكتاب العربي، لبنان ،ج1، ط10، 1933،ص387.

[4] وديعة طه نجم، الجاحظ والنقد الأدبي،ص15 .

استند إلى العقل في التحقيق و في الدين اتبع المعتزلة بما في تعاليمها من حرية عقلية وفي مذاهبه الفنية اعتق نفسه من كل قيد [1]

هو رجل أدب وعلم وقد قضى حياته بين الكتب يطالع يؤلف وقد استوعب حضارة عصر بكامله ،بل حوى في صدره ثقافة الشعوب القديمة من أعاجم وعرب وكانت مؤلفاته موسوعة علمية ادبية وكانت مدرسة من مدارس الانشاء العربي و أسلوبه العلمي منهاجا للدراسات و التحدي وقد أراد أن يكون علمه وكتاباته للحياة و للشعب في مطلق حياته فوسمها بسمة الطرف والفكاهة و التنقل من موضوع إلى موضوع آخر في خفة ولين .وهكذا كان معلم شعبه ومصور عصره.[2]

يكاد الجاحظ يتفرد بتفوق بارز من حيث ذيوع مؤلفاته على تنوع أغراضها وتهافت الأدباء عليها وتناولها بالنسخ والدرس والنقاش .

وفي الأخير نصل إلى أن عمرو تعلم من الأحداث التي واكبها ما لم يعلم غيره ،فقد عرف صنائع الناس واخلاقهم وطرق معاشهم ،فهو من الرجال القلائل الذين لهم أثر واسع في الأدب وفي الكلام وفي الدين ،فكان اسلوبه سهلا عذبا واسعا فكها .

[1] جورج غريب، الجاحظ –دراسة عامة ، المرجع السابق ،ص 6.

[2] حنا الفاخوري ،منتخبات الأدب العربي ،منشورات المكتبة البوليسية ،لبنان ،ط5،1970،ص257.

- **مؤلفات الجاحظ** :

قلما كتب أديب مقدار ما كتبه الجاحظ . فهو لم يدع بابا إلا ولجه ولا بحثا إلا جال فيه . ولقد كان له من الثقافة الموسوعية ما جعله يكتب في كل فروع العلم والأدب والسياسة والدين والفلسفة واللاهوت المعروفة في زمانه ، حتى زعم "ابن الجوري" أن كتبه بلغت 360 كتابا [1].

ألف في **مواضيع المتكلمين** مثل: كتاب خلق القرآن، الرد على النصارى ،كتاب الاعتزال.... أما عن الكتب في **موضوعات سياسية وتاريخية** نجد :كتاب العرب و الموالى ،كتاب العرب والعجم ورسالة في فضائل الأتراك... ،وكذا ألف في **الأخلاق** :البخلاء ،السلطان و أخلاق أهله ، والحاسد والمحسود ، الأمل و المأمول ...أما عن **النبات** :كتاب الزرع والنخيل ، و ألف في **الحيوان** : الأسد و الذئب ،البغل وكتاب الحيوان...[2] وكذا كثيرة هي كتب التي نُسِبت إليه وليست له كتاب الإبل ،كتاب الهدايا ،كتاب المحاسن و الأضداد ،كتاب سلوة العريف بمناظرة الربيع و الخريف.[3]

وكل هذه الكتب يظهر فيها امتزاج العلم بالأدب ومزج ما تعلم بما قرأ و بما سمع ،مزج لشعر الجاهلي بالإسلامي .ولعل هذا الامتزاج واضحٌ في كتاب البيان و التبين و كتاب الحيوان .

- ويمكن تلخيص أهم أثاره في الآتي:

1- كتاب الحيوان :نجده في (سبعة أجزاء)، فهو بحث ضخم يتناول فيه المؤلف ، وهو يصف طابع

الحيوانات شؤونا لا علاقة لها أبدا بعنوان الكتاب . إنه موسوعة منوعة تضمنت بحوثا في تعاليم الدينية كما تضمنت خواطر شخصية على هامش الحياة أو نوادر وفكاهات . إذ يذكر في كتابه هذا

[1]- وديعة طه نجم،المرجع السابق، ص 14 .

[2]أحمد أمين ،المرجع السابق ،ص،389.

[3] جورج غريب، الجاحظ- دراسة عامة ،ص 41.

(**4–208**) كيف أصيب بمرض الفالج . وهو يؤلف كتابه و كيف اشتد وقع الداء عليه حتى كاد يحول دون إتمامه .

2– كتاب البخلاء: هو دراسة أدبية نقدية فكهة جمع فيها أبو عثمان أخبار البخلاء والمبخلين في

عصره من أهل البصرة وخرسان بنوع خاص . فقد سرد في هذا الكتاب نوادر البخلاء واحتجاج الأشحاء وتفسير قصدهم البخل إصلاحا و الشح اقتصادا ، وبيان نواياهم من جعل الجود سرفا و الأثرة جهلا .

3– البيان والتبيين: هو من أهم كتب الجاحظ ، قال فيه ابن خلدون: (وسمعنا من شيوخنا في مجالس

التعليم أن أصول هذا الفن و أركانه أربعة دواوين : وهي أدب الكتاب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان و التبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها).

– **رسالة التربيع و التدوير:** هي رسالة وضعها الجاحظ في هجاء أحمد بن عبد الوهاب بطابع فكاهي

و أفرغ فيها من سمه بقدر كبير .مما قاله في قذع بن عبد الوهاب أنه يعد أسماء الكتب ولا يفهم معانيها، ويجسد العلماء من غير أن يتعلق فيهم بسبب ، وليس في يده من جميع الآداب إلا الانتحال لاسم الأدب [1].

[1] جميل جبر ،الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد ،دار الصادر ،بيروت ،دط ،دت ،ص15–16.

فوجئ الجاحظ بالمرض في أواخر خلافة المتوكل عام 247هـ وقد ظل مفلوجا* ثمانية أعوام 247-255هـ حتى وقعت أجلاد الكتب فقطعت أنفاسه.

ومن كل هذا يتضحلنا أن الجاحظ يمثل ثقافة قرن من أزهى القرون التي شهدها الأدب العربي و الفكر الإسلامي ، رواية وتصنيفا و نقلا وجدلا ولا يقتصر فضل الجاحظ على مجرد معاصرته لهذا النشاط وهذه الثقافة و على نقدها ، بل لأن الجاحظ يعيش ظروف العمر بكل دقائقها ، وكتاباته صور حية للعصر بسلبياته أو إيجابياته .

- **النقد عند الجاحظ :**

المعروف لدى الجاحظ أنه واسع الاطلاع ومتنوع الكتابة وغير مختص بفن واحد دون سواه . إذ يكتب بطريقة تداعي المعاني والخلط بين الموضوعات أدبا وعلما.فأسلوبه خفيف عذب تنسجم الحيل في نثره كما تنسجم الأبيات في نظم الشعر ، وكثيرا ما يكرر فكرته للتدقيق و الإفهام ، فيعبر عما خطر على باله مرتين متواليتين متتابعتين ، كما نجده يختار عبارات موزونة غير مقفاه في أغلب الأحوال [1]، وهذا كله راجع لمذهب الاعتزالي (منهجا وفكرا) .

فالخلفية الأولى لبحث في ثنايا مؤلفات الجاحظ ، لابد أن تكون أولها الاعتزال " فهو مذهب يقوم على أساس بينة لا يحول عنها أي معتزلي وهم هذه الأسس المبدئية : القول بالتوحيد ثم بالعدل و القول بحرية الاختيار والقول بخلق القرآن ... إلى جانب مبادئ معروفة وهي مبادئ أساسية ومتلازمة يذهب كل منها إلى الآخر ليشكل كلا متكاملا ،هو فلسفة المعتزلة وموقفها من الخلق والإنسان [2].

*مفلوجا: مشلولا .

[1] شارل بيلا ، أصالة الجاحظ ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1961-1962 ، ص 21 .

[2] وديعة طه ، الجاحظ و نقد الأدبي، حوليات كليات الأدب،لكويت، الحولية العاشرة،1988 ، ص29 - 30.

وعليه لا يمكن إغفال جهود الجاحظ في أولية الدراسات النقدية و البلاغية، فهي مرحلة حاسمة من مراحل تطور تلك الدراسات ، بل تعد في أحيان كثيرة أنها البدء المنظم لتدوين البلاغة والنقد في التراث العربي إذ هو مؤسس للبلاغة العربية التي يقوم النقد العربي على كثير من أصولها .كما تميز الجاحظ عن جميع نقاد عصره؛ وعما ألموه بالنقد في القرن الثالث، وكل هذا يعود إلى طبيعته الذاتية وملكاته وسعة ثقافته .

ولعل موقف عمرو أبو عثمان النقدي كان شيئا جديدا بالنسبة لمن تقدمه ، فهو صراع ضد الشعوبية يرى في الشعر مادة المعرفة ، وهو في موقفه الثقافي الحضاري يرى ذلك التفاوت في الشعر بين العرق العربي وغير العربي وبين البادية والحاضرة ، بمعنى أنه لاحظ أثر الجنس والبيئة .[1]

ومن المواضيع التي أدلى فيها الجاحظ بآرائه النقدية ،ومن أهم القضايا التي دار حولها النقد يمكن الإشارة إلى بعض منها :

أ.**قضية القدم والحداثة:**

قضية القدم والحداثة من القضايا الإنسانية الكبيرة التي يدور الجدل حولها والنظر إليها في كل مجتمع إنسان متطور ... وإذا أدركنا المدى الذي بلغه المجتمع العبّاسي في مضمار التطور ومدى التأثر بعوامل الحضارات التي انفتح عليها هذا المجتمع، وإذا كان القديم يتمثل في الموروث العربي ، عادات و تقاليد ومآثر أدبية وفكرية في شتى مناحيها وصورها، فإن المحدث لم يكن يصدر عن أصل واحد واضح المعالم. فينطلق الجاحظ في هذا الموضوع، من لمفاهيم العامة للثقافة وأصولها الحضارية المادية والفكرية عربية كانت أو غير عربية.

فإن المنطق الأساسي الذي وجه أبو عثمان إليه همه الأول هو جملة مظاهر الثقافة والحضارة العربية وهي في جدله كل لا يتجزأ ،تظهر في دقائق الحياة اليومية المادية كما تظهر في صور الفكر والنظر إلى الكون والعالم.[2]

[1] إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة ،ط 1، بيروت ،لبنان .ص16.

[2] وديعة طه نجم،المرجع السابق، ص 44 .

وبهذا كانت نظرة الجاحظ نظرة توفيقية بين قديم ومحدث ، وهذا نجده صريح في قوله: " وقد رأيت أناسا (منهم) يبرهجون أشعار المولودين ويستسقطون من رواها: ولم أر ذلك قط إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروي ، ولو كن له بحر لعرف موضع الجيد ممن كان ، وفي زمن كان" [1]

أي أنه يغض عما يجري من صراع بين القديم والمحدث .

ب.قضية اللفظ والمعنى :

لقد شغلت قضية اللفظ والمعنى والمفاضلة بينهما، حيزا مهما في مناقشات النقد العربي، منذ عصر الجاحظ إلى قرون متأخرة ، ولعل أبا عثمان من أوائل النقاد الذين تناولوا هذه القضية ونبهوا إليها ، ثم جاء النقاد على أثره .

وفي هذا الصدد عالج الجاحظ القضية في أكثر من مناسبة، وقال فيها أكثر من قول ولعله كان أول من نبه إلى أهمية المستويات اللفظية عند نقل الأحاديث مفصلا أو مختصرا[2].

وقد أفاد على أنهما من عناصر العمل الأدبي، وأمن الخصائص التي تؤخذ عند تقدير العمل والحكم عليه ، فتنبه على أن لكل أديب معجما خاصا به ، فقال: "ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم ، وكذلك كل بليغ في الأرض ، وصاحب كلام منشور، وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون . فلابد من أن يكون قد لهج ولف ألفاظا بأعيانها ليديرها في كلامه ، وإن كن واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ " [3].

فقد ذهب الجاحظ إلى أن المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي، والقروي ،والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج...[4]

---

[1] إحسان عباس، المرجع السابق، ص95.

[2] وديعة طه النجم ،المرجع السابق،57.

[3] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد لمصطلح والنشأة والتجديد ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،لبنان،ط1 ، 2006 ، ص 208 .

[4] وديعة طه نجم،المرجع السابق، ص 58 .

فمن خلال قوله نجده تحدث عن صفات الألفاظ والمعاني ، وأشار إلى أن تكشف الألفاظ عن معانيها ، حتى يسابق المعنى اللفظ فلا ينفذ الكلام إلى السمع ، إلا وتنفذ معه المعاني إلى القلب .إلا أن البحث في القضايا النقدية نجده قاصرا ، وهذا ما أورده العديد من النقاد كـ : "**إحسان عباس**" الذي قال في هذا الصدد : " فإذا تقدمنا إلى آراء الجاحظ النقدية ، وجدنا أكثر ما لديه من نظريات وأصول لم يمنحها ما تستحقه من شرح وتفسير ولا إشباع فيها ولا نضوجا نقديا كاملا ولا أسس ومبادئ مدونة ."[1]

[1] إحسان عباس، المرجع السابق، ص96.

المبحث الثاني : المصطلحات النقدية في كتاب " البيان والتبيين"

- **تقديم كتاب البيان والتبيين:**

من أهم كتب **الجاحظ** كتاب "البيان والتبيين" إذ يعتبر الحلقة الثانية من سلسلة مكتبة الجاحظ وهو الأكثر تداولا وأعظمها نفعا.

لقد ألف **الجاحظ** الكاتب المعتزلي الأديب ، هذا الكتاب فقد وضعه للتعليم، ويعتبر آخر ما ألف، إذ يحيل هذا الكتاب إلى قيمة نوعية يتميز بها عن سائر مؤلفاته فهو حصاد عمر طويل انقضى في البحث والتصنيف وهو ثمرة تمثل ثقافي طويل المدى وتجريد فكري بعيد الأغوار . [1]

ومن خلال اطلاعنا على فحوى الكتاب نجد أن الجاحظ عالج فيه أهم الجوانب التي يعتمد عليها الخطيب والكاتب والشاعر . وإن كان قد استغرق أكثر كتابة في الحديث عن الخطابة .

وفي قراءتنا للعنوان فإن كلمة أو جملة **البيان والتبيين**: "تعني البحث في خصائص التعبير البين، أي في صناعة الكلام وما تمتاز به اللغة من طاقات الإبلاغ والإفصاح"[2]، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان .[3]

فالتبيين يعين على البيان وهو ضروري له في جميع المراحل: قبل الولادة وأثناءها وبعدها، والبيان يعين على التبيين وهو مادة له ... إذا أضيف ذلك تبين أن عبارة "البيان والتبيين" هي أحسن خلاصة

[1] عبد السلام مسدي، قراءات مع الشابي و المتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح ط4 ، 1993،ص100 .

[2] عبد السلام مسدي، المرجع نفسه، ص 100 - 101 .

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، http://www.al-mostafa.com : pdfص31 .

لفكرة **أبي عثمان** في (البيان) وبالنظر إلى مضمون الكتاب، والتصور الأساسي الذي قام عليه أصدق عنوان.[1]

هذا وقد أورد سهل بن هارون بقوله :" العقل رائد الروح والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم".[2]

كما حرص الجاحظ في التحدث عن موضوع الخطابة وعيوب الخطيب، ثم عالج أنواع الدلالات ، ثم رد على الشعوبية وأسهب في الكلام على البلاغة.

فقد بدأ بالتعوذ من العيّ* ،وساق الأشعار في ذمه وحكاية موسى عليه السلام في طلبه من الله تعالى ان يحل عقدة من لسانه ليفقه قوله ،وانتقل إلى فصاحة اللسان ونعمتها ،والعيّ ورداءته ،وعاب التشديق و التقعير و التعقيب*وفضله على العيّ المتزيد و الحصر المتكلف ،واستطرد من ذلك إلى الفصاحة **واصل بن عطاء** شيخ المعتزلة ولثغة في الراء، و انتقل منه إلى اختلاف لغات العرب في استعمال الألفاظ (فهناك من يقول غرفة وهناك من يقول علّية)؛ثم رجع إلى **واصل** وما كان بينه وبين **بشار** ،وذكر القصائد في مدح المعتزلة ثم عقد بابا للبيان وبابا في ذكر ناس من البلغاء و الخطباء و الأنبياء ثم فصلا عرض فيه البلاغة ماهي، وبابا في اللسان وبابا في الصمت وأبوابا أخرى في الشعر و الخطب ثم بابا في الأسجاع من الكلام ...

---

[1] الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، دار القلم للنشر والتوزيع،ط2 ، 1415 هـ -1990 ص 44 – 45.

[2] الجاحظ المصدر السابق، ص.44.

*العيّ :العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود.

في الفصاحة.

وقال في أول الجزء الثاني :أنه أراد أن يرد على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب ،وتكلم فيه في اللحن و الحمقى و المجانين وكتب الوصايا ونوادر بعض الأعراب ؛أما الجزء الثالث فأوله كتاب العصا في الرد على الشعوبية ثم باب في الدعاء الصالحين و السلف المتقدمين ثم مقطعات من نوادر الأعراب و أشعارهم[1]

وبما يخص **الجزء الثالث** بمحور هو الآخر عن الرد على الشعوبية وجعل عنوان هذا الرد"**كتاب العصا**" وقال : "هذا،أبقاك الله، الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين وما شابه ذلك من غرر الأحاديث،وشاكلة من عيون الخطب، من الفقر المستحسنة والتّتف المتخيّرة، والمقطعات المستخرجة و بعض ما يجوز في ذلك من

أشعار المذاكرة والجوابات المنتخبة ،ونبدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى باسم التسوية."[2]

وعليه تتجلى قيمه هذا الكتاب "البيان والتبيين" في ما يلي :

يعد أولى المحاولات للتصنيف في علوم البلاغة وهو مصدر من مصادر تاريخ الأدب العربي، فيه نظرات قيمة في النقد .

قال المسعودي:"وله أي (الجاحظ) كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أشرفها لأنه جمع بين المنثور والمنظوم وغرر،الأشعار، ومستحسن الأخبار، وبليغ الخطب، ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به"[3]

وليس هذا فقط فإن ابن خلدون هو الآخر علا من شأن كتاب الجاحظ إذ جعله من أصول الأدب الأربعة إذ عد منها كتاب (البيان والتبيين).[4]

---

[1]أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ج1،1933،ص390-392.

[2]حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ،دار الجبل،لبنان ،ط1،1986، ص570.

[3]المرجع نفسه، ص 552 .

[4]حنا الفاخوري، المرجع نفسه، ص570.(بتصرف).

هذا هو كتاب "البيان والتبيين" وقد كان تأثيره واسعا في عالم التأليف إذ نحا نحوه المبرد في كتابه (الكامل) وقدامه بن جعفر في (نقد الشعر) وابن قتيبة في (عيون الأخبار) وغيرهم ممن عالجوا الأدب وكتبوا فيه .

يقول أبو هلال العسكري :" فلما رأيت تخليط هؤلاء الأعلام فيما راموه من اختبار الكلام، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانه من الشرف والنبل، ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليله وكان أكبرها وأشهرها(البيان والتبيين)لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وهو لعمري كثير الفوائد جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والأخبار البارعة وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء..."[1]

وعليه نجد في هذا الكتاب ميزة أساسية وهي : أنه يعكس الصورة الثقافية لعصره، وعلى الرغم من أن الجاحظ قد قام بتكرار بعض من مواضيعه.فقد جمع فأوعى وسجل فيه عبارات وأقوال في غاية الحكمة ، فيها غذاء للعقل و الفكرة ، وفيها مادة للتربية والتأديب.

- **المصطلحات النقدية في البيان والتبين:**

لقد اعتُبر مصطلحا كل لفظ تبيّن من قرائن استعماله انّه جيئ به من المجال اللّغوي العام ،ليُعَبَّر به عن معني ما ،في مجال لغوي خاص[2]

لكنـأنّ لمحاولـة مبتدئـة ان تسـتوعب وتلـمّ بكـلّ مصـطلحات البيـان وهـو يكـاد أن يكـون كلّـه مصطلحات ، فقد اعتبره ابن خلدون أحد أركان الأدب ؛ وبغضّ النّظر عن إحتوائه لمختلف الفنون الأدبية فقد مسّ جوانب كثيرة من النّقد .

[1] شارل بيلا ، أصالة الجاحظ ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1961-1962 ، ص 19 .

[2] الشاهد البوشيخي ، مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ص:16

ولذا فإن دراسته تتطلّب عدّة رصينة وتطلّعا كبيرًا ومعرفة بالتّراث ومقدرة علي التّفكيك.

وحتي نتخيّر مصطلحات من مدونة الجاحظ ارتأينا التّطرّق الي الأكثر تداولاً بين النقّاد وائتلافًا فيما بينها .

ولعلّ انفطار الطّبيعة علي الثّنائيات فيها سبب اختيارنا لمصطلحي الطبع والتكلفو كذا النوادر والخطابة .

1.الطبع والتكلف:

أولا :الـطّـبع

لقد كان للعرب في حياتهم الأولي ذوق وفيهم طبع ، كانوا بهما في غني عن الشّرح و التّوجيه والتّحليل لأحكام النّقد ولأصول البيان العربيّ ومذاهبه ، و كذلك كانت أصول النّقد بعيدة عن الدّراسة ، و التّقرير[1].

فالشعراء ثلاثة : شاعر فطرة و شعره هو الاصيل ، وشاعر صنعة و شعره هو الدّخيل ، و الثالث السّاقط من الحساب شاعر الغفلة وشعره هو الطّريد الذّليل [2].

وسنخصّ بالذّكر الصّنفين الأوّلين اللّذين ورد ذكرهما في البيان والتّبيين وتناولهما الجاحظ.

الطبع في معناه المعجمي:

– جاء في لسان العرب:

"الطبع و الطبيعة :الخليقة و السّجيّة التي جبل عليها الإنسان، والطّباع كالطّبيعة مؤنّثة ...، والطّبع : الختم وهو التاأثير في الطّين ونحوه ... " [3].

---

[1] أبي الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح:محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ص28

[2]محمد مصطفي الهيساوي ،الطّبع و الصّنعة في الشّعر ، مكتبة النهضة المصرية ،1358هـ،ص17

[3]ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر بيروت ،ط4،2005،مادة "طبع"

-وجاء في الصحاح:

"الطّبع : السّجية التي جبل عليها الإنسان ،وهو في الأصل مصدر، و الطّبيعة مثله وكذلك الطّباع".[1].

-كما ورد في المعجم الأدبي :

"أنّ الطّبع عبارة عن صفات ثابتة ، تميّز شخصا من سواه ، وهذه الصّفات المميّزة والدّالة،يتشّخص فيها الافراد و الجماعات من حيث السّلوك والشّعور و الملامح الذّاتية ، بمنأى عن سلطة المجتمع وأثر الذّكاء ،وفي حقل الإبداع ،فإنّ الطّبع يبيّن عن شخصيّة مستقلّة"[2].

أمّا في الإصطلاح :

فإنّ لما هذا المصطلح من أهميّة في نسج الشّعر استدعي النقّاد لتوليته أهميّة كبيرة بالدّراسة وعلي رأسهم **الجاحظ** (255 هـ) فهو من الأوائل آلذين أشاروا إلي الطّبع و التكلّف في الشّعر وجاءنا بمفهوم للطّبع يقول فيه :

« لولا أنّ الشّعر قد كان استعبدهم و استفرغ مجهودهم ، حتي أدخلهم في باب التكلّف ، وأصحاب الصّنعة و من يلتمس قهر الكلام واغتصاب الالفاظ ؛ لذهبوا مذهب المطبوعين الّذين تاتيهم المعاني سهواً ورهواً ، وتنثال عليهم الألفاظ انثيالاً». [3].

وبالتالي فإنّ الشّاعر المطبوع عند **الجاحظ** هو من تمكّن من قول الشّعر دون ان يرتّب لذلك ، بعيداً عن الصّنعة و التكلّف من غير بذل جهد في التفكير ولا قهر للألفاظ .

---

[1] الجوهري ،إسماعيل بن حمّاد،الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية ،تح:أحمد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،ط4 ،1987م ،مادّة "طبع"

[2] جبّور عبد النّور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،ط2 ، بيروت 1984 ص163.

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ،تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل ،بيروت ،ط2 ،ص13.

ومن المعلوم أنّ أحد أسباب تأليف البيان والتّبيين هو الردّ علي الشّعوبية الّذين كانوا يعيبون علي العرب خطبهم وتقاليدهم ،وبالتالي فإنّ **الجاحظ** ومن خلال كتابه يرفع من شأن العربيّ وفصاحة لغته ،ويرجع شعره المطبوع إلي قدرته الفائقة في التّعبير عما يلجه من دون ما تفكير فيقول في ذلك:

« كانوا أميّين ، ومطبوعين لا يتكلّفون ، وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر و أكثر ، وهم عليه أقدر، و له أقهر،وكلّ واحد في نفسه أنطق و مكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلي تحفّظ ، ويحتاجوا إلي تدارس »[1]

وكأنه بكلامه هذا يبيّن ويوضح الأسباب التي صنعت من العربيّ شاعرا ذو طبعة ويزيد في إثراء كلامه مشهراً فكره الثّاقب وقلمه الفيّاض في وجوه غلاة الشّعوبيين فيقول :

« وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذي علي كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلّا ما علق بقلوبهم و التحم بصدورهم ، و اتّصل بعقولهم ، من غير تكلّف ولا قصد ، ولا تحفّظ ولا طلب [2] » ونلتمس من خلال مدونه مناسبات استدعت في ذلك العصر حسب الجاحظ الشاعر المطبوع لقول شعره فيقول:

« ... هو أن يصرف وهمه إلي الكلام ، وإلي رجز يوم الخصام ، او حين أن يمتح علي رأس بئر ، أو يحدو ببعير أو عند المقارعة والمناقلة ، او عند صراع ، او في حرب ، فما هو إلاّ ان يصرف وهمه إلي جملة المذهب وإلى العمود الّذي إليه يقصد... »[3]

ومن هنا ومن خلال ما تطرّقنا إليه يتّضح لنا أنّ **الجاحظ** لم يضع للطّبع شروطًا تقيّده فالشّاعر المطبوع عند الجاحظ هو من قال شعره متي تهيّأت نفسه لذلك علي سلّيقته وفطرته وارثاً لغته عن اجداده ومن سبقوه ، غير متكلّف في ذلك ولا جاهد لفكره .

[1] لجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ،ج3 ،ص28.

[2] المصدر نفسه ،ص29.

[3] المصدر نفسه ، ص28.

و**الجاحظ** يقف بهذا موقف قياس بمن سبقوه وهو يدين بعض الشّيئ **للأصمعي** (217 هـ) الّذي عاب شعر الحطيئة فقال في ذلك :

« وجدت شعره كلّه جيّدا ، فدلّني علي أنه كان يصنعه ، وليس هكذا الشّاعر المطبوع ،إنّما الشّاعر المطبوع الّذي يرمي بالكلام علي عواهنه : جيّده علي رديئه» [1]

وقد أطلق الأصمعيّ تسمية "عبيد الشّعر" علي أصحاب الصّنعة وقد يكون أصحاب الطّبع بالنّسبة له " أسياد الشّعر" او "ملوك الشّعر"غير أنّ هذه التّسمية تثبت عليه غير انّنا نعدّها استنتاجا عما قاله فقد تناول الموضوع بكلّ دقّة واصطلاحيّة .

وقد حدا حدوّ **الأصمعي، والجاحظ أبو هلال العسكري** (**395هـ**) الّذي اعطي مفهوما للطّبع لا يبتعد عن المفاهيم الّتي سبقته فيقول في ذلك :

« أخبرنا أبو أحمد عن الصّولي عن الغلابي عن طائع وهو العبّاس بن ميمون من غلمان بن هيثم قال: قيل للسيّد :ألا تستعمل الغريب في شعرك .فقال : ذاك عيّ في زماني ، و تكلّف منّي لو قلته ، وقد رزقت طبعاً و اتساعاً في الكلام ، فإنّا أقول ما يعرفه الصّغير و الكبير ،ولا يحتاج إلي تفسير »[2].

وضرب مثالا في السّهل المختار الجيّد المطبوع في قول ابن وهب فقال :

صرفت القلب فانصرفا ولم ترع الّذي سلفَا

وبنت فلم أذب كمداً عليك ولم أمت أسفَا

كلانا واجد في النّا س ممّن ملّه خلفا [3]

فالكلام المطبوع عنده هو السّهل الّذي تنال منه بغيتك، يكون جزلاً تعرفه العامة وتفهمه إذا سمعته .

ونجد مفهوما **لقدامة بن جعفر** في كتابه نقد الشّعر يقول فيه :

---

[1] ابن جنّي أبو الفتح ، الخصائص ،تح:محمد علي النجّار ، دار الهدي ،بيروت ،ط2 ،ج3 ،ص282 .

[2] العسكري أبو هلال ،الصّناعتين (الكتابة و الشّعر) تح: علي محمّد البيجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النّشر: المكتبة العصريّة،بيروت ،ص61 .

3المصدر نفسه، ص64.

«وإنّما يذهب الشّعراء **المطبوعون** المجيدون إلي ذلك لأنّ بنية الشّعر هو التّسجيع و التّقفية »[1]

فكيف لا وهو من عرّف لنا الشّعر علي أنّه الكلام الموزون المقفّي ذو معني فكأنّنا نراه يشترط في الشّعر المطبوع الجودة والتّقفية وهذا ما رمي إليه ابن قتيبة .

امّا **ابن قتيبة** (276هـ):

فيضع شروطا للشّعر المطبوع ومن بينها التمتّع بالجودة والحسن و ابتعاد صاحبه عن حوشيّ الكلام وتعقيد المعاني و اقتدار القوافي فيقول في ذلك :

« من سمح بالشّعر واقتدر علي القوافي وأراك في صدر بيته عجزه و في فاتحته قافيته ، وتبيّنت علي شعره رونق الطّبع ، ووشي الغريزة ، و إذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحّر»[2].

فهو يري أنّ الشّاعر المطبوع يملك الموهبة و القدرة علي قول الشّعر ونلتمس من قوله التّفاوت بين الشّعراء في الطّبع حسب الرّغبة فلكلّ شاعر ميوله الخاصّ لغرض معيّن من أغراض الشّعر (الهجاء ، الرّثاء ، المديح ...)

ومن هنا يمكننا الفصل بين فئتين :

–الفئة الأولي وعلي رأسها الجاحظ وهم من قالوا أنّ الطّبع صادر عن السّجية بلا تنقيح ولا إعمال للعقل.

–الفئة الثانية ورائدها ابن قتيبة والطبع عندهم موهبة يتّسم بالسّهولة يخضع لشروط اهمّها الحسن و الجودة

و علي الرّغم من الاختلافات الوارد ذكرها حول مفهوم محدّد للطّبع إلّا أنّه يمكننا أن نخلص إلي أنّ الشّاعر المطبوع هو الّذي :

[1] إدريس الناقوري ، المصطلح النّقدي في نقد الشّعر ، دراسة لغويّة تاريخيّة و نقّدية ، دار النّشر المغربيّة –الدّار البيضاء ص 225.

[2] ابن قتيبة ، الشّعر و الشّعراء ، تح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ،مصر ،1966م ،ص،90.

« لا يكدّ ذهنه في نظم القصيدة ولا يتكلّف ، وإنّما تنساب القصيدة انسيابا من طبعه الحسن و ذوقه الرّقيق »[1]

مميّزات الطّبع :

يتميّز الطّبع بثلاث ميزات نتكلّم عنها علي سبيل التّمثيل و الاستشهاد لا علي سبيل الحصر :

الميزة الاولي : وحدة الإحساس .

وهنا يكفي أن يكون لك حسّ مرهف ووجدان شفّاف لتسري إليك كلّ عاطفة يبثّها شاعرك في كلامه ، ثمّ تأخذ مكانها بين جوانحك فإذا أنت معه فيها هو فيه [2].

الميزة الثّانية: التّعبير عن الفطرة بلغة الشّعر.

وهنا يكون أبلغ التّأثير و أقواه صادر عن عبارة اللّفظ قبل صدوره عن صورة المعني.

الميزة الثالثة : موافقة الأسلوب للطّبع ، أي كونه أسلوباً طبيعيّاً.

وبعد ذلك فلن تجد وحدة الإحساس وصدق التّعبير عن الفطرة إلّا حيث وجدت أسلوباً موافقاً للطّبع من كلّ ناحية [3].

ومن شروط هذه الميزة أن يكون :

-الأسلوب سهل المأخذ .

-بعيداً عن احتباس المعني بما في الألفاظ من ضنك و ضيق .

-ناجياً من تيبيس العبارة و صلابتها .

-سهل مأخذه علي كلّ أحد .[4].

---

[1] أحمد مطلوب ، معجم النّقد العربي القديم ، دار الشّؤون الثّقافية العامة ، بغداد ، ط1 ،1989 م ،ج1، ص،352.

[2] محمد مصطفي الهيساوي ، الطّبع و الصّنعة في الشّعر ،مكتبة النّهضة المصرية ،1358 هـ ،ص 64.

[3] المرجع نفسه ، ص68.

[4] المرجع نفسه ، ص69.

و بالتّالي فإنّ للطّبع أسباب ومناسبات تؤدّي لقوله وهذا متعلّق كلّ التّعلّق بالأحاسيس و المشاعر من فرح و حزن، وغضب ...فالشّاعر المطبوع هو من ألقي شعره علي الفطرة و السّجيّة ؛ والطّبع لا يتعلّق بالشّعر فقط بل النّثر كذلك وما ركّزنا علي الشّعر إلا لأنه شاهد العرب الأوّل .

ثانيا التّكلّف:

ولعلّ التّكلّف عكس الطّبع فإن كان الطّبع علي السّجية و الفطرة و الإلهام فإنّ التكلّف يحتاج إتقان الرّسم و إحكام السّبك و تحكيم العقل وتحريك الفكر ، و قد طغت الصّنعة علي الطّبع فغلبته .

– جاء في لسان العرب :

« المتكلّف : العرّيض لما لا يعنيه ... ، و كلّفه تكليفاً : أي امره بما يشقّ عليه . و تكلّفت للشّيء :تجشّمته علي مشقّة ، و علي خلاف عادتك »[1]

في حين أنّ التّصنّع يعني تكلّف الشيء و إظهار ما ليس فيه [2]

– كما جاء في الصّحاح :

« الصُّنْعُ بالضّم : مصدر قولك : صنع إليه معروفاً ، وصنع به صنيعاً قبيحا أي: فعل . والصّناعة : حرفة الصّانع ،وعمله الصّنعة ، و صنعة الفرس ايضاً ، حسن القيام عليه ، تقول منه : صنعت فرسي صنعاً و صنعةً ، فهو فرس صنيع ... ، وامرأة صناع اليدين: أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين ...،و التّصنّع : تكلّف حسن السّمت»[3]

وهي في معناها تدلّ علي العمل وما يؤكّده من مهارة وحذق و قيام و تجربة وإظهار وبيان .

–و جاء في المعجم الادبي :

[1] ابن منظور ، لسان العرب مادّة "ك،ل،ف".

[2] المرجع نفسه ص212.

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصّحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، ،دار العلم للملايين –بيروت ، ط4 ،1990م،مادة (صنع).

«الصّنعة و تتجلّي في العناء المبذول في تنخّل المفرد ، و صياغة العبارة ، و توشية الكلام بالمحسّنات البديعية ، و إخراج الأثر الفنّي من بين يدي صاحبه بعد صقله و زخرفته ، و شحنه بالمبتكر من الأخيلة و المعاني »[1]

اصطلاحا:

إنّ صناعة الشّعر من القضايا المهمّة الّتي تناولها النقّاد العرب القدماء و عنوا بمناقشتها وحتي نوضّح ما توصّلنا إليه نتطرق الي اقوالهم .

فهذا **الجاحظ(255هـ)** الّذي قرن بين الصّنعة و التّكلّف نلحظ أنّه لم يعطنا فرقاً واضحا بين المصطلحين فهو من قال أنّ الشّعر صناعة ، و ضرب من النّسيج وجنس من التّصوير فبالنّسبة له ليس كلّ من قال الشّعر أجاد فيه وأبدع وإنّما الشّاعر هو من استطاع أن يبرز معانيه و يضعها في صورة رائعة بما يضفي عليها من خيال جذّاب بحيث يؤثّر شعره في النّفوس و يعلق بها .

وما يمكن ان نتوصّل إليه بعد التّفتيش و التّنقيب في البيان و التّبيين نلحظ أنّ الجاحظ كان ممّن نصروا الطّبع في قول الشّعر وأعابوا التّكلّف فيقول في ذلك :

« ومن أعاره اللّه من معونته نصيباً ، وأفرغ عليه من محبّته ذَنوبا ، جلبت إليه المعاني ، و سلس له النّظام و كان قد أعفي المستمع من كدّ التّكلّف و أراح قارئ الكتاب من علاج التّفهم [2]»

وبهذا فإنّ التّكلّف في الشّعر يفرض معاناته علي المتلقّي أمّا شعر الطّبعة فيجلب المعاني السّلسة و يسهّل الفهم .

ويضيف إلي ذلك أنّ العرب كانوا أهل خطب ، و طبع و سجيّة علي غرار غيرهم فيقول:

« لم أجد في خطب السّلف الطيّب و الأعراب الأقحاح ، ألفاظاً مسخوطة ، و لا معاني مدخولةً ، ولا طبعاً رديئاً، ولا قولاً مستكرهاً ، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولّدين المتكلّفين،ومن

[1] جبور عبد النّور ، المعجم الادبي ،ص159.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان و التبيين ،ج2 ،ص8.

أهل الصّنعة المتأدّبين و سواء كان ذلك منهم علي جهة الارتجال و الاقتضاب ، أو كان من نتاج التّحبير و التّفكير »[1]

أماّ من كانوا يبقون حولا كاملاً و زمناً طويلاً وهم ينقّحون كلامهم فيقول أنّهم سموّا شعرهم بالحوليّات و المقلّدات ، والمنقّحات ، والمحكّمات وهذا كلّه من أجل أن يكونوا شعراء ضمن قائمة الفحولة . امّا ***الأصمعيّ***(**217هـ**) فنجد ما قاله في البيان والتبيين عن التكلّف وهو يعيبه فقد كان رأي الجاحظ من رأيه :

« وكذلك كلّ من جوّد في شعره ، ووقف عند كلّ بيت قاله وأعاد فيه النّظر ، حتي يخرج أبيات القصيدة كلّها مستوية في الجودة[2]»

وهذا ما يطلق عليه بتنقيح الشّعر فمن وجهة الأصمعي الشاعر المطبوع له السّبق والأفضلية أكثر ممّن احتفظ بكلامه من أجل تزيينه وتجميله للمتلقّي وهو كما سبق الذّكر صاحب مصطلح "عبيد الشّعر" وأصحاب الصّنعة هم المقصودون في الكلام وكأنّ شعرهم استعبدهم فساروا إليه طواعية معمّلين فكرهم و سنين من حياتهم .

أمّا **أبو هلال العسكري (395هـ)** :

فقد مدّنا بتعريف للتّكلّف يقول فيه :

«التّكلّف طلب الشّيئ بصعوبة للجهل بطرائق طلبه بالسّهولة ، فالكلام إذا جمع وطلب بتعب وجهد وتنولت ألفاظه من بعد فهو متكلّف »[3]

فالمتكلّف عند ابي هلال العسكري هو من صعب عليه الشّعر وبدأ يلتفّ حول المعني ويراوغ ، فالشّاعر الماهر هو من قال الشّعر سهلا ممتنعاً ، والصّنعة عند ابي علال آلية من آليات الشّعراء المتمكّنين عكس التكّلف؛فهو بهذا يفرّق بين المصطلحين، والصنعة عنده غير التكلّف .

[1]الجاحظ المصدر السابق، ص9.

[2]المصدر نفسه،ص13.

[3]العسكري أبو هلال ،الصّناعتين (الكتابة و الشّعر) ص44.

أمّا **ابن قتيبة** (**276هـ**) فلم يفرّق بين مصطلحي التّكلّف و الصّنعة و استخدمهما بدلالة واحدة يقول :

« كان التّكلّف ظاهرة عامّة في الشّعر القديم ، او بعبارة أخرى كانت الصّنعة مذهبا عامًا بين الشّعراء »[1]

ويقول أيضا :

ومن الشّعراء المتكلّف و المطبوع ، فالمتكلّف : هو الذّي قوّم شعره بالثّقاف ،و نقّحه بطول التّفتيش و أعاد فيه النّظر بعد النّظر كزهير ، والحطيئة »[2]

فأطلق التّكلّف وأراد به الصّنعة لأنه ليس من اللائق أن يصف أشعار زهير و الحطيئة بالتّكلّف الّذي يعني الرّداءة ، و التّأخّر بسبب إطالة إعمال الفكر ، و كثرة الضّرورات ، و شدّة العناء وهي جميعها تعدّ عيوباً.

وقدامة بن جعفر (**337هـ**) :ففي مفهومه للتّكلّف يري أنّ التّكلّف ليس من عيوب الشّعر ولكنّه معيار لاستعمال اللغّة ، فالوحشيّ فيها عنده هو التّكلّف ، و سهولتها تعني الطّبع .[3]

وهذا مخالف لكلّ المفاهيم السّابقة الّتي رفضته وأعابت مستعمليه فهو يراه أحد المعايير الّتي تستعمل في اللغة عكس بقية النّقاد .

وكما للطبعة مميزات فالصّنعة مثل ذلك مميّزاتها عامّة و خاصّة وهي تختلف باختلاف العصر فالصّنعة الّتي مسّت الشّعر في العصر الجاهلي ليست كالّتي اعتمدها شعراء صدر الإسلام ولا فترة حكم الأمويين ولا العبّاسيّن ...الخوهذا يختلف باختلاف بيئة و حضارة و معارف كل عصر .

وهذه المميزات في موطن التّمثيل لا في موطن الحصر والاستقصاء وهي ستة أنواع :

---

[1] ضيف،شوقي،الفنو مذاهبه فيالشعرالعربي،دارالمعارف مصر،ط9 ،ص2 .

[2] ابن قتيبة ، الشّعر و الشّعراء ، ص29.

[3] حافظ محمد الشمري ، كثير غزة بين ناقديه قديما و حديثا ، مركز الكتاب الأكاديمي ،ص88.

– التّوليد :

وهو استخراج المعني الجزئي من معني آخر سبقه في إلهام الشّاعر، وهذا التّوليد صناعة يدور بها ذهن الشّاع و تعالجها نفسه فيأتي المعني ناشئاً عنه ،ويكون وليداً له ، فيصبح معني مفتعلاً مصنوعاً ، لا مبتدعاً و لا مطبوعاً[1].

زخرف الألفاظ :

لا يفوتك أنّ زخرف الألفاظ مميّز بين مميّزات الصّنعة، فالنّاس يشتركون في أصل الصّناعة الواحدة وأجناسهم مختلفة ، و أقطارهم متنائية ، فتكون هذه الصّناعة في أصلها موضع إتقان ولكنّهم لا ينفقون في فنون زخرفها و طرائق نقشها .[2]

–التّعمّل و القصد :

وهو اقتناص المجاز النّافر وقسر الذّوق علي قبوله ، و تعمّد تحلية الكلام بالحسن المقهور

و مطالبة النّفس بالسّكون إليه والطّرب به ، وقد يقع ذلك في أنواع من التّشبيه. [3]

– الصّور الفنيّة :

وأصحاب هذه الصّنعة من الشّعراء فهم أولئك الّذين يلهمهم الخيال اتقانها و يعطيهم من صدق تصويرها حظوظهم المؤقتة المحدودة .[4]

---

[1]محمد مصطفي الهيساوي ، الطّبع و الصّنعة في الشّعر،ص115.

[2]المرجع نفسه ،ص138.

[3]محمد مصطفي الهيساوي ، الطّبع و الصّنعة في الشّعر ص 140.

[4] المرجع نفسه ، ص 145.

– منطق العقل :

ونجد في هذا الكلام لذّة العقل المتماسك ، و قوّة الحقيقة الجامدة فهو كلام يقرّر حقائق لا يؤثّر في ثبوتها قديم ولا حديث ؛ وأكثر ما نجد ذلك في شعر المتأخّرين ممّن أولعوا بالصّنعة اللّفظية في أزمنة الفتور والاسترخاء .[1]

– تصوّر المستحيل:

حيثما وجدنا في الشّعر إغراقاً يقيم المستحيل علي أركان من اختراع الوهم فهنالك نستطيع أن نجد أثر الصّنعة الجريئة .[2]

2.مصطلح النوادر :

النّوادر لغة: النّوادر جمع نادر او نادرة. قال في اللسان:(ندر الشيء يندر: سقط وسدّ، ومنه النّوادر)

والنادر في الاصطلاح: تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعجماتها كثيرا بمعنى خلاف الفصيح المعروف، قال في اللسان (و نوادر الكلام تندر، وهي ما مد وخرج من الجمهور).

والنادر قريب في المعنى من الحوشيّ والغرائب والشواذّ في اللغة. إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعا، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصيح[3].

[1] محمد مصطفى الهيساوي المرجع السابق ، ص 150.

[2] المرجع نفسه ،ص156.

[3] أبو مسحل الأعرابي، كتاب النّوادر، تح : عزة حسن، ج1، دط، دمشق 1380هـ/1961م ،ص19.

نفهم من هذا التعريف أن كلمة نوادر أو المصطلح النّوادر يدور في معناه حول قطبين: في معناه العام السقوط والخروج، أما في معناها الخاص هو الافصاح.

وعليه نجد ابو عثمان قد ذكر مصطلح النّوادر في بيانه قائلا: " وإنما ذلك كنّوادر كلام الصّبيان وملح المجانين؛ فإن ضحك السامعين من ذلك أشّد، وتعجبهم به أكثر. والناس موكّلون بتعظيم الغريب، واستطراق البعيد، وليس لهم في الموجود الرّاهن، وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى، مثل الذي لهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ "[1]

نستنتج من خلال ما ذكره الجاحظ عن مصطلح النّوادر " إذ يعني بهذا المصطلح **"النوادر"** هي الأقوال التي تضحك، أو تستثير الاستغراب والتعجب. وذلك لخروجها عن المتوقع والمعتاد، ومن معاني النّوادر نجد أيضا: الشواذ والغرائب والمضحكات. وكذلك نجد مصطلح النّوادر قد تبلور في الشعر وهو يعني بذلك ما يلي: هي الأشعار التي بلغت من الجودة في معنى ما جعلها تخرج عن المعتاد فسارت على ذلك، وعلى هذا النحو يقول الجاحظ من خلال كتابه (البيان والتبيّين): " لو أن شعر صالح بن عبد القدّوس وسابق البربريّ كان مفرقا في أشعار كثيرة، لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نّوادر سائرة في الافاق. ولكنَّ القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسرْ، ولم تجر مجرى النّوادر، ومتى لم يخرج السّامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع .ومثاله قول لابي المهّوش : (لم لا تطيل الهجاء ؟ قال : لم أجد المثل النادر إلاّ بيتاّ واحدا، ولم أجد الشعر السائر إلا بيتا واحدا)[2] .

وفي مكان آخر يقول **ابو عثمان:** قد ذكرنا – اكرمك الله – في صدّر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي بعض الجزء الثاني، كلاما من كلام البلغاء، ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء، وقد

[1] أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان و التبين، تح،:عبد السلام محمد هارون،ج1، دط، دق، ص90.
[2] الجاحظ، المصدر السابق، ص 206-207.

روينا نّوادر من كلام الصّبيان والمحترمين من الأعراب ونّوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرّة من الموسوسين"[1]

ومن هنا نجد منظور **أبو عثمان** من خلال ذكره لمصطلح النّوادر فهو يعني به الهزل والفكاهة، إذ لابد من الاستراحة من الهزل كما لابدّ من الجّد حتى يصبح لكل جنس موضع يصلح له .

ويتميز مصطلح النّوادر بشرط مهم: هو أن تكون نثرية قصيرة في صورة حكاية أو حوار كقول أبي الحسن المدائني :(خَطَبَ مُصْعَب بن حيان أخو مقاتل بن حيان، خطبة نكاح فحصر، فقال: لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله . فقالت أم الجارية عجل الله موتك ألهذا دعوناك؟!)[2]

وعليه حتى لا تفسد النّوادر يجب أن تحكى حرفيا: يقول **الجاحظ** : ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من كلام الأعراب، فإيّاك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولّدين والبلديّن، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نّوادر العوامّ وملحة من ملَح الحشوة والطّغام فإيّاك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظا حسنا، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا ؛ فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها[3] .

وعليه يبين لنا هذا النص ونفهم من خلال ما ذكر لكلمة نّوادر أنها ترادف الملح تقريبا، وأنها تمتع وتستطاب وتستملح. ولذلك نجد **ابو عثمان** أكثر من هزل وفكاهة.

وبالتالي يعتبر مصطلح النّوادر حلقة اتصال بيننا وبين أصول ثقافتنا ولا تجعلها سطحية لا أصل لها وإنما تجعل لها العديد من الأصول والجذور الضاربة في قلب التاريخ.

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص222.

[2] الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية و بلاغية في كتاب البيان والتّبيين للجاحظ، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، 1415هـ/1990م، ص 222.

[3] الجاحظ، المصدر السابق ج1، ص 145-146.

3.مصطلح الخطابة:

الخطابة لغة:

خطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة والخطابة: (مأخوذة من خطبت أخطب خطابة – كما يقال: كتبت أكتب كتابة. واشتق ذلك من الخطب).قال ابن سينا (الخطبة : قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة)[1]

ولهذا القول الذي سبق يتضح لنا انا الخطابة تتناول الإقناع والمسائل الجادة الواقعية.

في قول آخر للعلامة " الشريف الجرجاني" يقول: (الخطابة وهو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه. والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعاهدهم كما يفعله الخطباء والوعاظ)[2].

ومن هنا نرى أن الخطابة لها موضوعات تمس حياة الناس وحاضرهم و تثيرهم من أجل الوصول إلى قلب الحديث بالأمر وذلك لا نها تقوم على حقائق ملموسة .

وعليه نجد الخطابة قد كثرت بكثرة في العصر الجاهلي لتعدد بواعثها فقد كان يلجأ إليها للدفاع عن النفس إذ يتعالى كل شخص أو قبيلة على الآخر وفي السفرات ومواسم الأسواق والمفاخرات[3] .... الخ

وفي هذا الصدد يقول الجاحظ في كتابه " البيان": وفي الخطباء من يكون شاعرا أو يكون إذ تحدث أو وصف أو احتج بليغا مفوّها بيّنا، وربما كان خطيبا فقط وبين اللسان فقط، فمن الخطباء الشعراء، والخطباء كثير والشعراء أكثر منهم، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل[4] .

[1]أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ج1، ط1، 1989م، ص462.

[2]المرجع نفسه، ص 463.

[3]محمد عزام المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، لبنان، دط، دت، ص 166.

[4]الجاحظ،المصدر السابق، ص 45.

و على هذا يمكن القول أن لدى الخطيب فرصة التوضيح والشرح لأنه يخاطب العقول ويحاول اقناعها أما الشاعر فإنه يثير مشاعر الناس نحو أمر قد يكون عرفوه من قبل. فخطب الجاهلين وأدعيتهم ومحاوراتهم ووصياهم. كلها مما يستعين به الخطيب الحديث، إذ نجد هذه الخطابة تتميز بمداد واسع بالرأي والفكر وبالتعبير والبلاغة. ومن كل هذا يتضح أن الشاعر في الجاهلية يقدّم على الخطيب وهذا لفرط حاجتهم إلى الشعر[1] .

إذ تعد الخطابة قبل وبعد الإسلام من أهم ألوان العرب .

يقول**ابو عثمان**: (رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدُّربة، وجناحاها رواية الكلام، وحلّيها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه) .

ويذهب الشاعر بقوله :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وَحْيَ المُلاحَظِ خِيفةَ الرُّقباءِ[2]

من خلال قول الشاعر كشف **الجاحظ** المبسوط في موضعه، و المحذوف في موضعه، والموجز، والكناية، ودلالة الاشارة.

وهكذا ف**الجاحظ** لم يقدم مفهوم واضحا لمصطلح "الخطابة" فنجده قد أثارها في مواضيع كثيرة في كتابه (البيان والتبيين) ومن أقواله أيضا عنهذه الأخيرة (ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد، ويصنعالمناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة، مع بيان عجيب ورواية كثيرة، وحسن دل وإشارة، عيسى بن يزيد بن دأب وكنيته ابو الوليد[3].

[1] محمد عزام، المرجع السابق، ص 166.

[2] الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص44.

[3] الجاحظ ،المصدر السابق، ج1، ص 51.

يتضح مما سبق ذكره موقف أبو عمرو إلى كثرة الخطباء الشعراء بأكثرية فهو لم يسرد مفهوم دقيق للمصطلح .

فنجد أشهر الخطباء الشعراء في الجاهلية نذكر منهم: **قس بن ساعدة الأيادي، البعيث المجاشعي، الكُمَيت بن زيد الأسدي، الطرماح بن حكم الطائيّ، عمران بن حطان، زيد بن جندب الإيادي** وغيره.

يلخص **ابو عثمان** بقول عنهم: (ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعر والخطبة، والرسائل الطوال والقصار، والكتب الكبار المخلدة، والسيرة الحسان المدونّة، و الأخبار المولّدة.)[1]

وعليه أوضح وأدق ما عرفت به الخطابة أنها فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع.

كانت هذه أهم المصطلحات النقدية الموجودة في كتاب البيان والتبين ،اذ وردت أحيانا لألفاظها وأحياناً بذكر معانيها وكثيرة من هذه المصطلحات جاءت على شكل ثنائيات كالطبع

و التكلف واللفظ والمعنى ...وهناك مصطلحات كثيرة لم نذكرها لضيق الوقت وعدم قدرتنا على الإحاطة بها جميعاً.

[1] الجاحظ، المصدر نفسه، ص 45 ص 52.

الخاتمة

الحمد الله حمدا كثيرا ونحن الآن نخط الأسطر الأخيرة لهذا العمل المتواضع راجين من المولى تبارك وتعالى أن نكون قد وفقنا فيه.

وفي خاتمة هذا البحث الذي بين أيدينا يتضح لنا مما سبق ذكره في المحطات التي توقفنا عندها لأن دراسة المصطلح ليست بالأمر الهين بل يتطلب من الباحث أن يستحضر الخلفيات النقدية و أن يكون على دراية بأصول الدراسة ؛ إلا اننا توصلنا إلى النتائج والتي لخصناها في الآتي:

- إن المصطلح شيفرة الخطاب النقدي وطلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة وما وقع التواصل.
- المصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل المعرفة ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ، فهم المصطلحات نصف العلم .
- ان المصطلح وفق شروطه الموضوعية هو جهاز مناعة المنظومة المعرفية .
- إن المصطلح شكل محور اهتمام لدى العديد من الدارسين وكان قضية من أهم القضايا التي عقدت لأجلها العديد من الندوات فكانت نقطة التقاء واختلاف لدى الباحثين.
- نشأت المصطلح النقدي و البلاغي كانت في بدايتها عبارة عن ملاحظات متفرقة مستمدة في الأساس من البيئة و الأجواء المحيطة بهذا المصطلح .
- اهتم القدامى بوضع المصطلح وكانوا سّباقون كُلٌ في مجاله .
- يعد **الجاحظ** أكبر كاتب ظهر في العصر العباسي وهو في الحق الثمرة الناضجة لكل الجهود العقلية الخصبة التي تنهض بها المعتزلة سواء من حيث وضوح المنطق أومن حيث قوة الاستدلال أو من حيث القدرة على توليد المعاني .

– و عليه لا ينفي ان الجاحظ كان له فيض من الجهود و الآراء الصائبة و الحكم البارعة في ابراز الكم الهائل من مصطلحات النقدية .

– كتب **الجاحظ** تجلو صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ،وكان أذ تخوف ملل القارئ خرج من الجد إلى الهزل .

– المنهج الذي اتبعه **عثمان عمرو بن بحر** في كتابه "البيان والتبين" وفي توظيف المصطلح فلقد تمثل في اتباع طريقة لم يسبق إليه أحد جوهرها صادر من قريحة وخاطر ملئ بالحكمة و الاتزان .

– تعد قضية "**الطبع والتكلف**" من القضايا النقدية التي حضت باهتمام النقاد العرب القدامى ؛ اذ معظم النقاد متفقون على أن المطبوع من الأدباء هو الذين يأتيه القول طوعا على الفطرة والسجّية ، وإن المتكلف من الأدباء هو الذي أعمل الفكر وحرك الذهن.

– ليس الشعر في رؤيته كلام موزونا فحسب ،بل الشعر صناعة وضرب من النسيج وحسن من التصويرالذي يعتمد الخيال ولخص أركان في ما يلي: (الصنعة– الصياغة اللفظية — الوزن– التصوير).

– من أوليات المسائل التي أثارت **الجاحظ** مشكلة " **اللفظ و المعنى**" لقد أثاره للمرة الأولىفي حياة التفكير الأدبي عند العرب.

– يرى **الجاحظ** ألا قيمة للمعنى دون اللفظ لأنه يظل مستورا خفيا حبيس خلجات النفوس ، فحياة المعنى ونشاطه وحركيته متعلقة باللفظ .

قائمة المصادر و المراجع

أ- القران الكريم برواية ورش عن نافع.

- مصادر:

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، المغرب ، 2000
- ابن جنّي أبو الفتح ، الخصائص ،تح:محمد علي النجّار ، دار الهدي ،بيروت ،ط2 ،ج3
- ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر و أدبه ، تح ، عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ، ط 1 ، 2001
- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان و التبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 7 ، 1998 .
- العسكري أبو هلال ،الصّناعتين (الكتابة و الشّعر) تح: علي محمّد البيجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النّشر: المكتبة العصريّة،بيروت .
- أبي الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تح:محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان
- ابن قتيبة ، الشّعر و الشّعراء ، تح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ،مصر ،1966م

ت- المراجع

- إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة مكتبة أنجلو ، مصر ، ط 3 ، 1966
- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة ،ط 1، بيروت ،لبنان .ص16.
- أحمد أمين ،ضحى الاسلام ،دار الكتاب العربي، لبنان ،ج1، ط10، 1933
- أحمد مطلوب ، بحوث مصطلحية ، المجمع العلمي ، د ط ، 2006 .
- إدريس الناقوري ، المصطلح النقدي في نقد الشعر، دار النشرالمغربية ، المغرب ،د ط ، 1982

- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصّحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، ،دار العلم للملايين – بيروت ، ط4 ،1990م
- امحمد مصطفي الهيساوي ، الطّبع و الصّنعة في الشّعر ،مكتبة النّهضة المصرية ،1358 ه
- توفيق الزيدي ، في علوم النقد الادبي ، تونس ، ط 1 ، 1971.
- جميل جبر ،الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد ،دار الصادر ،بيروت ،دط1 ،دت
- جورج غريب ، العصر العباسي – نماذج شعرية محللة – دار الثقافة ، لبنان ، د ط 1، ج 19 ،1970
- الجوهري ،إسماعيل بن حمّاد،ا لصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية ،تح:أحمد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،ط4 ،1987م
- حافظ محمد الشمري ، كثير غزة بين ناقديه قديما و حديثا ، مركز الكتاب الأكاديمي
- حنا الفاخوري ،منتخبات الأدب العربي ،منشورات المكتبة البوليسية ،لبنان ،ط5 ،1970
- ابو رضا سعد، البلاغة العربية بين القيمة المعيارية ، ط1، 1984
- شارل بيلا ، أصالة الجاحظ ، دار الكتاب ،الدار البيضاء ، المغرب ، دط 1، 1961-1962
- الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، دار القلم للنشر والتوزيع،ط2 ، 1415 ه -1990 م
- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة و المصطلح التعريب ،دار طلاس ،سوريا ،ط1، 1989
- شوقي ضيف ؛العصر العباسي الثاني ،دار المعارف ،مصر،ج 4 ،1973
- ضيف، شوقي، الفنو مذاهبه فيالشعر العربي، دارالمعارف مصر،ط9
- عبد السلام مسدي، قراءات مع الشابي و المتنبي والجاحظ وابن خلدون، دار سعاد الصباح ط4 ، 1993

- علي القاسيمي ،علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ،ط1،2008.
- كمال أحمد غنيم ، آليات التعريب و صناعة المصطلحات الجديدة ، د ط 1، 2014
- محمد عزام ، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، لبنان ، د ط
- محمد عزت جاد ، نظرية المصطلح النقدي ، د ط ، 2002 .
- محمد كريم الكواز، البلاغة و النقد المصطلح و النشأة في التجديد ، مؤسسة الانشاء العربي ، بيروت ، ط 1 ، 2006
- محمد مصطفي الهيساوي ،الطّبع و الصّنعة في الشّعر ، مكتبة النهضة المصرية ،1358هـ
- محمد مندور ، في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة ، مصر ، د ط
- ابو مسحل الأعرابي، كتاب النّوادر، تح : عزة حسن، ج1، دط، دمشق 1380هـ/1961م
- مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، بغداد ،د ط 1،2012.
- وديعة طه نجم ، الجاحظ و نقد الأدبي، حوليات كليات الأدب،لكويت، الحولية العاشرة،1988
- يوسف وغليسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، دار العربية للعلوم ،بيروت ، ط 1 ، 2008 .

ج- المعاجم

- أحمد مطلوب ، معجم النّقد العربي القديم ، دار الشّؤون الثّقافية العّامة ، بغداد ، ط1 ،1989 م ،ج1،
- جبّور عبد النّور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،ط2 ، بيروت 1984
- مصطفى ابراهيم ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر ط 1

- ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، ط1 .

د- المجلات و المقالات:

- ابتسام محفوظ أبو محفوظ ، مناهج بناء المصطلح في النقد العربي القديم ، مرحلة البدايات (من ق 2 – ق 4 هـ) ، دراسات العلوم الانسانية و الاجتماعية ،السعودية ، المجلد 41 ،العدد 3 ،2014 .
- عبد الله توام ، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، شلف، العدد1، 2020.
- عبد الله توام ، أزمة المصطلح في المقاربة النقدية بالتعدد المنهجي، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ،العدد1 ، خميس مليانة، عين الدفلى الجزائر،2008
- لحسن دحو ،كاريزما المصطلح النقدي – تأملات في الوعي النقدي و صياغة المفهوم ، مقال أدبي ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر ، العدد 7 ، 2010.
- نور الدين درين ، المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي ، مجلة المقاليد ، الجزائر ، العدد 11 ، 2016

هـ- المذكرات

- سمير حجازي، إشكاليّة ترجمة المصطلح النّقدي في سرد المصطلحات في كتاب مناهج النّقد الأدبي المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التّرجمة كلية الآداب واللغات قسم اللغات الأجنبية شعبة التّرجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014.
- فطوم خنيش ، حفصة شراك ، المصطلح النقدي و البلاغي عند القدامى ، كتاب العمدة لابن رشيق ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الجلفة
- ليلى هشام ، زبيدة سطيحة ، المصطلح النقدي عند الجاحظ ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية الأدب و اللّغات ، جامعة الصديق بن يحي ، جيجل ، 2014 – 2015 .

- **و- المواقع:**

- Www.alfaseeh.net/vb/archive/index php?_6203.html_9k.
- تم -ar.m.wikipidia.org ابن رشيق القيرواني ، ويكيبيديا ، موقع إلكتروني الاطلاع يوم 25 ماي 2021 على الساعة 10:00.
- **الجاحظ، البيان والتبيين، pdf** : **http://www.al-mostafa.com**.

فهرس المحتويات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة .....

مدخل .....

الفصل الأول:مصطلح النقدي في النقد الأدبي القديم

*** المبحث الأوّل: عموميات المصطلح النقدي** .....

مفهوم المصطلح النقدي :.....

نـشـأة المـصـطـلـح النّـقـدي :.....

مراحل صياغة المصطلح:.....

*** المبحث الثاني : المصطلح النّقدي عند القدامى**.....

المصطلح النّقدي عند قُدامة بن جعفر: .....

المصطلح النّقدي عند ابن رشيق:.....

الفصل الثانيّ: المصطلحات النقدية عند الجاحظ من خلال "البيان والتبيين"

*** المبحث الأول : الجـــــــاحـظ:** .....

اسمه و حياته: .....

مؤلفات الجاحظ : .....

النقد عند الجاحظ : ....

* المبحث الثاني : المصطلحات النقدية في كتاب " البيان والتبيين:..................

تقديم كتاب البيان والتبيين:...

المصطلحات النقدية في البيان والتبين: ....

خاتمة:..

قائمة المصادر و المراجع :..

الفهـــرس:

ملـــــخـــــص

ملخص:

نستخلص من ما تم عرضه أن المصطلح قضية شغلت الكثيرين، وأثارت من وراءها جدل واسع بينهم، وإن بدايات المصطلح عند العرب كانت فطرية مأخوذة من الطبيعة، فكان الناقد العربي القديم يُعمل ما هو موجود في البيئة التي يعيش فيها فيسقطها على الجانب النقد الأدبي. فالعربي لم يعرف المصطلحات بمفهومها المعاصر لكنه كان سبّاق في الممارسة والتوظيف، من بينهم الجاحظ وقد عرجنا على أهم المصطلحات الموجودة في كتابه (البيان والتبيّين) والحديث في المصطلحات الواردة في كتاب الجاحظ كثيرة والبحث فيها لا يقف هنا فحسب بل يضل مفتوحا في كل باحث متعطش للمعرفة.

الكلمات المفتاحية:

النقد، المصطلح النقدي، الجاحظ، المعتزلة، البيان والتبيين.

Summary:

We conclude from what has been presented that the term is an issue that preoccupied many, and caused widespread controversy among them, and that the beginnings of the term among the Arabs were innate and taken from nature. The Arab did not know the terms in their contemporary sense, but he was a pioneer in practice and employment, among them Al-Jahiz. .

key words:

Criticism, the monetary term, Al-Jahiz, the Mu'tazila, the statement and the explanation.